مَنْهَلُ السَّعَادَةِ

في ذِكْرِ شيءٍ مِمَّا كانَ عليهِ بَعْضُ صَفْوَةِ السَّادَةِ
مِنَ الزُّهْدِ والوَرَعِ والعِبادَةِ

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

تم الصف والإخراج بمركز العدل والتوحيد للدراسات والبحوث والتراث
اليمن – صعدة
ت (٠٠٩٦٧-٧٧٧٨٩٥٣٣٨)
(٠٠٩٦٧-٧١١٦٦٤٧٥٩)
إخراج: خالد محمد عمر الزيلعي

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية
(٤٠٠ / ٢٠٠٢م)

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)
فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء – الجمهورية اليمنية
Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

مَنْهَلُ السَّعَادَةِ

فِي ذِكْرِ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ بَعْضُ صَفْوَةِ السَّادَةِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالعِبَادَةِ

تأليف

السيّد العلامة المجتهد

علي بن محمّد العجري

(١٣٢٠ - ١٤٠٧ هـ) رحمه الله

تحقيق

عبد الله بن حمود بن درهم العزي

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

للطبعة الأولى

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس:٧ـ١٠].

إن تطهير النفس وتزكيتها من أهم مقاصد الإسلام التي حث عليها الله في كتابه، وأبانها وطبقها الرسول ﷺ في سنته المطهرة.

ولو نظرنا نظرة بسيطة في الفرائض المفروضة والعبادات المطلوبة، لوجدنا أن من أهم أهدافها هو العمل بمقتضياتها من تطهير النفس وتزكيتها،قال تعالى في حق الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت:٤٥]، فالابتعاد عن جميع الرذائل والتطهير من سوء القول وسوء العمل، هو حقيقة الصلاة مع استشعار ما ورد فيها من الأذكار والأركان والأدعية.

وقال الله تعالى في حق الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣] فالصدقة تطهر النفس، وتسمو بالمجتمع، لأنها ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقة الألفة والمحبة.

وقال تعالى في حق الصوم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣] وهنا بين بأن الصوم يولد التقوى، وهي أساس التطهير والتزكية.

وقال تعالى في الحج: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة:١٩٧].

ففيه يجتمع المسلمون من أكثر بقاع العالم، فلا يهدموا مشقة سفرهم بالجدال الذي يفرق الصفوف ويجرح القلوب.

ومن المعروف أن الإسلام منظومة متكاملة، وسلسلة متواصلة، والإنسان المسلم لا بد أن يلتزم به، ولا يجوز له الانقسام على تعاليمه فيكون طيباً هنا وخبيثاً هناك، بل لا بد أن يلتزم بأوامره وينتهي بنهيه، حتى يكون من الفائزين الساعين إلى طهارة النفس وصفاء القلب.

وفي الإسلام أبواب واسعة ومجالات عديدة من شأنها إعانة

الفرد المسلم على قمع شهواته التي هي مزرعة الهفوات، ومنتجة العثرات، وداعية الهلكات.

ومن هذه الأبواب الإكثار من الصلوات خصوصاً في المستحب من الأوقات، وقيام الليل في الخلوات، والإشتغال بذكر الله في كل اللحظات.

وهذه الوسائل من أهم ما يستعين بها الإنسان للقضاء على حب الدنيا، التي أبان الرسول ﷺ أنه رأس كل خطيئة، قال ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» لأن حبها والشغف بها يؤدي إلى الحرص والطمع والقساوة والغفلة والأمل والخسران والرياء والعجب والكبر وحب الفخر، وغير ذلك من نتائجه المذمومة، وقد مثل المصطفى ﷺ أرقى صور العبادات وأرقى مراتب الكمال والإتصال بذي الرحمة والجلال، وكان يقوم ليلاً فيتعبد حتى تتفطر قدماه، فيقول القائل: لماذا صنعت هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول مجيباً: «أفلا أكون عبداً شكوراً»،وأما خلقه فكان القرآن.

ومن بعده خليفته ووصيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين إذ يقول في وصفه ضرار بن حمزة[1] الضبائي: (كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق

(١) في شرح نهج البلاغة ج١٨/ ٣٣٠ (ضرار بن ضمرة الضّابي).

الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس إلى الليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه[1]، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظّم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد: لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليلُ سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إليَّ تعرضتِ أم إليّ تشوقتِ، هيهات.. هيهات، قد أبنتك[2] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك كثير، آهٍ.. آهٍ من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق).

ومن بعده ولداه وسبطا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام، ثم تتابع أولادهما كالإمام الحسن بن الحسن، والإمام علي بن الحسين، والإمام إسماعيل الديباج، والإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام زيد بن علي، والإمام محمد بن علي، والإمام الهادي، والإمام الحسين بن علي الفخي، والإمام الناصر الأطروش، والإمام محمد بن القاسم، والإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي، وغيرهم من أئمة العترة وسادات الأمة عليهم السلام.

---

(١) في شرح نهج البلاغة (وينبئنا إذا استفتيناه) ج١٧/ ٣٣١.

(٢) في شرح نهج البلاغة ج١٨/ ٣٣١ (قد باينتك).

هذا الكتاب

وهذه الرسالة التي بين يديك الكريمتين تذكر طرفاً من عبادتهم وشذوراً من زهدهم وورعهم، وخوفهم وخشيتهم، وما خفي كان أعظم، والمعدن من أصله لا يستغرب، إذ يقول الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣].

ويقول جل شأنه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣].

فهؤلاء بعض نماذج وهنالك نماذج أخرى من العترة الطاهرة، والدرة الفاخرة، عاشوا مع الله بأنفسهم وأرواحهم، وبذلوها خالصة رخيصة في سبيله تعالى.

وما أمر الله تعالى بالصلاة عليهم وجوباً في خاتمة كل صلاة، إلا لأهداف سامية، وغايات عظيمة، ومقتضيات هامة قد أكدها المصطفى بقوله ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وهنا مقابلة بين آل محمد وآل إبراهيم عليهم السلام.

وإلى أهمية هذه الصلاة أشار الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكمُ[1] من عظيم الشأن أنكمُ ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

والمؤمن الصادق لا بد أن يترجم هذه الصلاة القولية إلى صلاة عملية، فيعترف بمكانتهم، ويقر بفضائلهم، ويوالي وليهم، ويعادي عدوهم، حتى يكون عند الله من الناجين، وفي الآخرة من الفائزين، ولا يكون من الخاسرين الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وهم يعملون سوءاً.

ومؤلف هذه الرسالة السيد العلامة المجتهد الولي علي بن محمد العجري رحمه الله تعالى، وقد أضاف في آخرها فصلين اشتمل الأول منهما على موضعين أحدهما في بر الوالدين وصلة الرحم، والآخر في الصبر، والثاني اشتمل على حكايتين هامتين رواهما الإمام المرشد بالله عليه السلام في أماليه.

---

(١) وفي بعض الروايات يكفيكم.

وفي الأخير:

أسال الله العلي العظيم أن يجعلنا من محبي محمد وآل محمد، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويوفقنا في أعمالنا، ويطهر قلوبنا من الغل والحقد والحسد والكبر والفخر والعجب، وألسنتنا من الكذب والنميمة والغيبة والشقاق والنفاق، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

ترجمة المؤلف

نسبه

هو السيد العلامة المجتهد الورع الزاهد علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن محمد الملقب العجري بن يحيى بن أحمد بن يحيى الشهيد بن محمد بن صلاح بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق علي بن المؤيد رضوان الله عليهم أجمعين.

مولده ونشأته

ولد بهجرة فللة سنة (١٣٢٠هـ)، نشأ وترعرع في ظل أسرة علوية كريمة تحب العلم، وتشغف مكارم الأخلاق، توفي والده رحمه الله وعمره لم يتجاوز الثامنة، ثم كفله عمه السيد العلامة عبدالله بن يحيى العجري، واعتنى به عناية خاصة إذ نقله معه إلى مشهد الإمام أحمد بن سليمان عليهما السلام بحيدان، وربّاه فأحسن تربيته، وأفاض عليه من معارفه، وحفظه القرآن الكريم.

حياته العلمية ومشايخه

ثم انتقل إلى هجرة ضحيان، ومكث بها فترة ثم رجع إلى صارة[1] ومن صارة كان ينتقل مطلع كل أسبوع إلى هجرة فللة طالباً للعلوم، عاكفاً عليها بعزيمة صادقة، وهمّة عالية، وكان مشايخه آنذاك السيد العلامة علي بن قاسم شرويد، والسيد العلامة أحمد بن عبدالله بن قاسم حورية، والسيد العلامة عز الدين بن الحسن عدلان، والقاضي العلامة عبدالله بن عبدالله الشاذلي، والقاضي العلامة محمد بن هادي الفضلي وغيرهم، إلا أن هؤلاء أكثر من لازمهم.

وبرع في كثير من فنون العلم، وبلغ غاية عظيمة في الاجتهاد، بالرغم من العوائق التي كانت تصاحبه أثناء طلبه للعلم، ولنترك ولده السيد العلامة يحيى بن علي العجري يحدثنا عن بعض منها: قال: (أخبرني رحمه الله أنه مدة بقائه بالهجرة لم يتيسر له ما يعتاده المهاجرون من تقرير وجبات الطعام ـ وهو المسمى بالراتب ـ مع أن بقية المهاجرين يجرى لهم ذلك، حتى للأغنياء منهم، وإنما كان يتحمل طعامه في آخر كل أسبوع من محله بوادي صارة، ويصعد به الجبال الشاهقة، والطرق الوعرة، ويقاسي المشاق العظيمة مع صبر حسن، وعفة وزهد، وورع وعبادة، معرضاً عن الدنيا، مشتغلاً بالأعمال المقربة إلى الله، صارفاً همته ورغبته في طلب العلم

(١) صارة: تقع جوار جامع المؤيد بن أحمد، وهي تابعة لمديرية مجز جماعه، وهي موطن المترجم له.

وتحصيل الفوائد وتقييد الشوارد)، وقال أيضاً: (أخبرني ـ رحمه الله ـ أنه كان في ابتداء طلبه أيام بقائه بالهجرة يعود آخر الأسبوع إلى محله في يومي العطلة المعتادة (الخميس والجمعة)، وكان له في أثناء الطريق موضعان يجلس فيهما لتهدئة الأعصاب من وعثاء السفر، أحدهما للدفء والآخر للاستظلال على حسب مقتضى الحال، وعند جلوسه في أحد الموضعين يجهد نفسه على دراسة مقروءاته في الأسبوع، ويصابر نفسه على أن لا يبرح حتى يتمها)[1].

لذلك أثمر جهده، وظهر جده، وجمع علوماً غزيرة قلّ حاملها.

انتقاله إلى مدينة ضحيان

ثم انتقل إلى مدينة ضحيان مدينة العلم والعلماء بعائلته، وأخذ عن أشهر مشايخ العلم بها، ومنهم: السيد العلامة عبدالله بن عبدالله العنثري، والسيد العلامة عبدالرحمن بن عبدالله العنثري، والسيد العلامة أحمد يحيى العجري، والسيد العلامة الحسن بن الحسين الحوثي، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم حورية، والسيد العلامة يحيى بن صلاح ستين، والقاضي العلامة علي بن محمد الغالبي، والقاضي العلامة سالم بن سالم عمر رحمهم الله جميعاً.

---

(١) بهجة الصدر ترجمة علاّمة العصر: ٢٤.

وممن أجازه السيد العلامة عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي، والقاضي العلامة الحسن بن محمد سهيل.

ولما عرف الناس بشتى طبقاتهم فضله، وغزارة علمه قصدوه حسب حاجاتهم، فهذا لطلب العلم، وذاك لحل مشكلاته الاجتماعية، وآخر للفتوى، فكان غوثاً للمساكين، معظماً للعلماء والمتعلمين، حالاً لهم كل الإشكالات العلمية، مصلحاً بين المتخاصمين.

تلاميذه

وله عدد من التلاميذ لا نستطيع حصرهم، وإنما نذكر بعضهم معتذرين مقدماً لمن لم يذكر اسمه، منهم: أولاده الأعلام يحيى، وعبد الرحمن ، ومحمد، وإبراهيم، وحسين، وأحفاده أحمد يحيى، وحسن يحيى، وعبد الرحمن يحيى والسيد العلامة محمد بن حسين شريف، والسيد العلامة أحمد حسن الحوثي، والسيد العلامة أحمد بن محمد شمس الدين وأخوه إبراهيم محمد شمس الدين، وولده العلامة قاسم إبراهيم، والسيد العلامة حسن قاسم الحوثي، وأخوه العلامة أحمد قاسم الحوثي، والسيد العلامة محمد حسن العجري، والسيد العلامة عبداللطيف علي قاسم شرويد، والسيد العلامة علي عبدالله حوريه، وأخوه السيد العلامة درهم عبدالله حوريه، والسيد العلامة عبدالله بن عبدالله بن عبدالله العنثري، والسيد العلامة عبدالكريم محمد العجري، وولده العلامة أحمد

عبدالكريم العجري، والسيد العلامة حسن بن عز الدين عدلان، والسيد العلامة إسماعيل عبدالكريم شرف الدين، والقاضي العلامة عبدالله أحمد جعفر، والقاضي العلامة أحمد أبو دجانة، وغير هؤلاء كثير جداً.

مؤلفاته وتراثه الخالد

خلف لنا تراثاً عظيماً خالداً لا زال العلماء يغترفون منه وينهلون من معينه الصافي، ومن قرأ مؤلفاته وجد نفسه عاجزاً عن التعبير عنها لما يجده فيها من التحقيق والتدقيق، والاستنباط والتخريج، وإمعان النظر في كثير من المسائل التي حيّرت كثيراً من العلماء، وله مع علماء عصره مباحثات عديدة دلّت على رسوخه وسعة اطّلاعه ووقفوا منه موقف إعجاب وإجلال واحترام، ومن أهم مؤلفاته:

١ - كتاب (**مفتاح السعادة الجامع للمهم من مسائل الاعتقاد والمعاملات والعبادة**) تفسير موسوعي أتى فيه بعلوم غزيرة وأنظار سديدة كثيرة، ويعتبر موسوعة علمية رائعة حوت فنوناً كثيرة قرآناً وعلومه، وحديثاً ومصطلحه، وفقهاً وأصوله، وعقيدة وقواعدها، طبع بتحقيقنا.

٢- (**المقاصد الصالحة في الفتاوى الواضحة**) جمع فيه أهم المسائل الواردة عليه، وضمنه فوائد عديدة واجتهادات فريدة، وقد اعتنى بتنسيقه وترتيبه ولده السيد العلامة محمد بن علي العجري حفظه الله، وطبع سنة ١٩٩١م، وصدر عن دار الحكمة اليمانية.

٣- (**الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة**) عبارة عن مذكرات في مسائل متعددة، وأبحاث متنوعة قال في مقدمته: (فإنه مع المطالعة في الكتب الدينية الكلامية والفقهية قد يسمح النظر بتحصيل فائدة وتقرير قاعدة وتقييد شاردة، خلا أنها لم تكن مجموعة في كتاب واحد، فرأيت جمعها لحفظها وتقريبها) طبع بتحقيقنا بالتنسيق مع أبناء المؤلف رحمه الله تعالى.

٤- (**السلسلة الذهبية في الآداب الدينية**) جمع فيه كثيراً من مواضيع الآداب والأخلاق بطريقة فريدة حيث يذكر الموضوع ويذكر ما يناسبه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأخبار العلوية، ويعلق على ذلك، وانفرد بذكر الأحاديث مسندة، مع ذكر مصدرها، لكي لا يتساهل بذلك المطلع فيقول هذا من أحاديث الترغيب والترهيب التي يتساهل في قبولها، حيث قال: (وربما أدى عدم ذكر الإسناد إلى التهاون بما دلّت عليه هذه الآثار من الإرشاد فقد يقول القائل: هذا مثل غيره من أحاديث الفضائل، وحيث كان الحديث مروياً في أمهات متعددة من هذه

الأمهات مع استواء الأسانيد في الصحة، فإني أكتفي منها بطريق وأنبه على روايته في سائرها بعد تمام الحديث) طبع بتحقيقنا.

٥- (**منهل السعادة في ذكر شيء مما كان عليه بعض صفوة السادة من الزهد والورع والعبادة**) كتاب وحيد في بابه، قال رحمه الله في مقدمته: (فهذا أنموذج خطير في بعض عبادات أهل التطهير، فلعل الناظر إليها يهتدي بهديهم، وبأقوالهم وأفعالهم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠]) وهو الذي بين يديك الكريمتين.

٦- (**رضاء الرحمن في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن**)، اسمه يدل على فضله وأهميته، وهو من الكتب الهامة التي يحتاجها المؤمن لإحياء نفسه حياة الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، طبع بتحقيقنا.

٧- (**مختصر البرق اللموع**) للجنداري في مسائل العقيدة اختصره، وأضاف إليه فوائد يحتاجها الطالب، ولا يستغني عنها الرائد، المسمى: (**المنتزع المختار فيما يتعلق بالاعتقادات من الأحاديث والآثار**) طبع بتحقيقنا.

٨- (**بلوغ الأمل فيما ينجي من الخطأ والزلل**) (خ).

٩- (**تراجم بعض رجال الزيدية**) وصل فيه إلى حرف العين.

١٠- (**الجامع المفيد المنتزع من شرح القاضي زيد**) (خ).

١١- (**المنهل الصافي المنتزع من الجامع الكافي**) (خ).

١٢- (**مجموع منتزع من عدة كتب كأمالي الإمام أحمد بن عيسى وأحكام الإمام الهادي عليهما السلام**).

١٣- (**الدعاء المأثور**) (خ) وغيرها.

دوره الإصلاحي

وإلى جانب هذا التراث العظيم الخالد، قام بإصلاح كثير من المشاكل العالقة بين القبائل بمحافظة صعدة، وعمل على إصلاح شأنهم على كل الأصعدة، وحل لهم الإشكالات المتعلقة بالأراضي وصبائبها.

وله عدد من القضايا التي عمل على حلها وإصلاحها والحكم فيها، وأما مساعيه في الصدقات الجارية فقد تم بناء جامعين تحت إشرافه الأول في بلاد آل الربيع بمنطقة القصر جوار هجرة مدران بجماعة، والثاني جامع النور بضحيان.

مرضه ووفاته وموضع قبره

وبالرغم من الأمراض المتتابعة على هذا السيد الجليل فلم ينثن عن حياته العلمية والروحية من الإفتاء والتأليف واستقبال من يقصده، وحاول جاهداً ملازمة أوراده وأدعيته التي كان يمارسها قبل مرضه.

وأما عن كيفية مرضه فلنترك الحديث لولده العلامة يحيى علي العجري حيث قال متحدثاً عن والده: (فقد ابتلاه الله سبحانه ببلاوي كثيرة واعتورته أمراض منهكة أقعدته مدة خمس سنوات مضطجعاً، لا يستطيع أن يتحول عن موضع اضطجاعه إلا بمعونة غيره، صابراً راضياً، محتسباً مفوضاً أمره إلى خالقه، ومع هذه الحالة وطول المدة وما حل به من الضعف والوهن فهو لم يفتر عن وظائف عبادته وأذكاره على حسب عادته يؤدي فريضة الصلاة في جماعة مع أحد أولاده أو أحفاده الذين كانوا يتناوبون الحضور للصلاة معه عند حلول وقتها في كل يوم مع ما كان يتحمل من المشاق العظيمة في نشر العلم وإحياء معالم الدين، وإرشاد الناس، وإفتاء المسلمين والسعي في صلاح ذات البين.

وفي اليوم الثاني من شهر رجب عام (١٤٠٧هـ) اشتكى وجع الصداع واستمر فيه ثلاثة أيام وتعقّبه فهاق متتابع، وفي بعض

الأوقات تعرض له حمى شديدة، واستمر المرض سبعة عشر يوماً، وفي ليلة الخميس التاسع عشر من الشهر أفهمنا بأن المرض قد خف إلا أنه اشتكى الضعف والوهن ولكنه بما أودع الله من نور العلم في قلبه عرف أن الدّعوة الربّانية قد وافته فأدى فريضتي المغرب والعشاء في جماعة بالوضوء الشرعي ثم رمز إلى حفيده والذي كان يأنس به في حياته ويعتمد عليه في أكثر أموره الولد العلامة التقي أحمد بن يحيى العجري حفظه الله أن يقرأ سورة (يس) عند رأسه ويرفع بها صوته لما ورد في قراءتها من الآثار، فما لبث بعد أن تمت التلاوة إلاّ قدر ساعة، ثم فاضت نفسه المطمئنة الزكية راجعة إلى ربها راضية مرضية بدون نزاع ولا حشرجة، وإنما استلت روحه الطاهرة بنهزة خفيفة تشبه التنحنح في قدر دقيقتين والتحقت بالرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً.

سلام الله ورحمته ورضوانه على تلك الروح الطاهرة.

ومن عجيب ما اتفق وتحقق وقوعه وصدق مقالته التي كان يكررها قبل وفاته بأعوام وفي مدة مرضه أنه متوقع لحادث عظيم في عام سبعة[1]، وأي حادث أعظم من وفاته وافتقاد قطب من أقطاب الإسلام وجبل من جبال العلوم الراسخة، وعَلَم من أعلام

(١) أي عام (١٤٠٧هـ) وهي سنة وفاة المؤلف رحمه الله تعالى.

الهداية الشامخة، وارث علوم آبائه الأخيار، ومحيي شريعة جده المختار، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار).

إنها رزية وأي رزية، ولكن الله تعالى يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ــ١٥٦].

وقد دفن رحمة الله تعالى عليه بمقبرة ضحيان المعروفة، وقبره بها مشهور مزور، وقد رثاه مجموعة من العلماء والأدباء نقتطف بعضاً من ذلك، قال السيد العلامة الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله:

أتبكي معي فيما دها الدين والدنا ... وهدَّ قوى القاصين منا ومن دنا
وألبس ثوب الوجد شرعة أحمد ... وهدي ذويه الغرّ أقطاب ديننا
وزلزل عرش العلم بل هدَّ صرحه ... وقد كان في مجرى السماك تمكنا
وغبَّر وجه الحق بعد انبلاجه ... وضيَّا على رغم الطواغيت بيِّنا
وقوض من نادى الفتاوى مُعَرَّساً ... تبناه من ننعى علاه ودونا
وغيّب عنا شمس حجة دهرنا ... علينا فيا بؤسى لشقوة حظنا
ومن كان سيفاً قاطعاً لعلائق ... سوالب للأرواح تثال بيننا
ومن كان للإسلام شيخاً ورائداً ... يواكبه عدواً ومشياً ومثنى
ومن هو روح الروح منا وصفونا ... وترياقنا من نفث سحار عصرنا

يجلّي غياهيب الظلام ويمتطي ... ذرى العاصفات الهوج عبر انشغابنا
يشنف بالمعروف سمعاً بمنطق ... يحف به لطف الفكاهة والجنى
ويصرخ بالإنكار إن ولعت به ... نفوس تُخَذْن الشر خلقاً وديدنا
فيخضع عاتي الغُلْب في جبروته ... ويقنع رأساً صاغراً متمسكنا
وكم ولكم شالت قضاة أشاوس ... على هامها طيباً به وتيمنا
أعود فنيل الحصر في شأو قدسه ... عسير وقد تلقى حديثي مبرهنا
سأبكيه ما دامت دراريه غضة ... بقلبي تدر الدمع حيناً ملوَّنا
ألا فابْك واستبك الدفاتر ما حوت ... ليحيى الإمام الحق مصدر يمننا
على مثله لا قبح عندي في البكا ... دواماً بتذكار المحامد والثنا
وكيف ألام اليوم في ذاك والعلا ... يشاطرني فاسمع صداه مؤبنا
لجبريل أهل الأرض قطب زمانه ... ومصلت سيف الحق إبان وهننا
(علي) إمام العلم نجل (محمد) ... نماه بنو (العجري) سادات ربعنا
سأتبع هذا إن تمكنت غيره ... ولو لم يكن إلا نفاثة مثخنا
وأزكى صلاة الله تغشى محمداً ... وعترته في المنتهى غاية المنى

قال السيد العلامة نجل المؤلف يحيى علي العجري: وقد نسج على منوالها الأخ العلامة قاسم بن صلاح عامر هذه الترثية وأرسلها إلينا بتوقيعه وتوقيعات الإخوان الساكنين بعويرة وعليها إمضاء والدنا العلامة بقية أهل الاستقامة، ضياء الإسلام الولي بن الولي مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله وأسعد أوقاته،

ومتع الإسلام والمسلمين بطول حياته:

سنبكي معاً يا صاح والخطب قد دنا ... وهدّ قوى الإسلام فينا وأوهنا

وأبكي لما قد ناب دين محمد ... فقدنا به ما قد دهى وتمكنا

وأبكي على سادات آل محمد ... هداة البرايا بل وأقطاب ديننا

فقد رحلوا عنا وأبقوا حثالة ... بهم سار ركب الجهل في هذه الدنا

لمثل مصاب اليوم أبكي بعبرة ... بدمع غزير الودق سراً ومعلنا

على موت قطب الدين فينا وركنه ... وشمس الهدى في كل أنحاء قطرنا

إمام به من ظلمة الجهل يهتدى ... ويضحى به وجه الشريعة بينا

ألا أيها الناعي لشرعة أحمد ... ونهج عليّ في نظامك موزنا

فما كنت في نعي الشريعة منصفاً ... وما كنت في نعي المعالم محسنا

نعيت علياً من ترى كان نهجه ... كنهج علي قيماً ما به انخنا

نعيت إمام العلم نجل محمد ... على نهج طه ما توانى ولا انثنى

له نسب ينمى إلى سادة الورى ... إلى أسرة (العجري) طابت معادنا

لقد عظم الخطب الذي عم قطرنا الـ ... ـيماني في صقع وسهل ومنحنى

فمن لكتاب الله بعدك موضحاً ... لغامض آيات الكتاب مبينا

وسنة طه مالها من مترجم ... يوضّح منها مجملاً ومبينا

فلا خير في عيش وقد غاب كوكب ... يضيء لنا بيتاً ووهداً وموطنا

ورحمة رب العرش تغشاك راحلاً إلى جنة طابت مقيلاً ومسكنا

ويا أسرة المفقود صبراً فإنه به ينعت الخلاق من كان مؤمنا

ولا تحسبوا أن المصاب يخصكم وقد مات من راض المفاخر والثنا

فموت [علي] في العوالم ثلمة لها أثر باقٍ إلى يوم حشرنا

وما مات من حاز العلوم وراضها وأورثنا منها معيناً ومعدنا

عليك صلاة الله بعد محمد وعترته ما ماد غصن أو انثنى

وقال القاضي العلامة الحسن بن يحيى سهيل:

ابكوا معي [علياً العجري] ابكوه دوماً طيلة العمر

ابكوه دمعاً ساكباً ودماً فالدمع لا زال هاطلاً يجري

ابكوا علوماً حازها وتقىً ابكوه في الأسرار والجهر

من لعلوم الآل ينشرها في كل آونة مدى العصر

لم لا ووجه الأرض كاسفة من هول هذا الخطب والأمر

لم لا وابل الشعب أجمعه تبكيه في الآصال والبكر

فهو الذي قد كان قائدنا لكل مكرمة بها ندري

سباق أهل العلم لا وهن في النهي عن نكر وفي الأمر

فصل الخصومات كان مرجعها عليه كل مشكلة تجري

يبدي لها حلاً ويفصلها من حفظه في القلب والصدر

مـــع دليـــل لهـــا يوضـــحها ... مـــن غـــير مـــا بـــطء ولا عـــسر
ومـــذهب الهـــادي لـــه علـــم ... لا ينـــثني عـــن مـــنهج البـــدر
أعـــني بـــه يحيـــى إمـــام هُـــدَى ... في الـــيمن الميمـــون والقطـــر
بحـــر لعلـــم الآل يجمعـــه ... عـــن الأكـــارم مـــن بـــني الطهـــر
لم لا نبكيـــه وقـــد افلـــت ... شمس الـضحى في داخـل القـبر
لم لا نبكيـــه وقـــد طمـــست ... بـدر الـدجى والكوكـب الـدري
لم لا نبكيـــه وقـــد دفنـــت ... أحـــشاؤه بـــالترب والـــصخر
لم لا نبكيـــه وقـــد فقـــدت ... آراؤه فينـــا لـــدى العـــسر
لكـــن حكـــم الله خالقنـــا ... مـاض علـى كـل المـلا يجـري
قـد مـات خـير الأنـام قاطبـة ... والآل أهـــل الفـــضل والـــذكر
صـــبراً ذويـــه لـــيس ينفعنـــا ... إلا التأســـي والأخـــذ بالـــصبر
فالـــصبر ممـــدوح وإن عظمـــت ... هـــذي الرزيّـــة أجرهـــا يـــسري
وهـــو فقيـــد القطـــر أجمعـــه ... لا حـزنكم أنـتم [بـني العجـري]
فـــالحزن عـــمَّ الـــبلاد أجمعهـــا ... في ســـهلها، في البحـــر والـــبر
في جنّـة الخلـد صـار مرجعـه ... يكسى ثياباً مـن سـندس خـضر
والـــروح والريحـــان يتبعهـــا ... بـــشرى مـــن الله عـــالم الـــسّر
مـــع النبـــيين ظـــل يجمعهـــم ... دار الخلـــود وجنـــة تجـــري

مـــن تحتهـــا الأنهـــار مـــشربهم مـــن كـــوثر أيـــضاً ومـــن خمـــر
صـــــلى عليـــــه الله خالقنـــــا بعـــد الـــنبي وآلـــه الطهـــر
لا زالـــت الرحمـــات تزلفـــه في كـــل آونـــة مـــن الـــدهر

مصادر ترجمته

بهجة الصدر في ترجمة علامة العصر ـ خ ـ تأليف ولده العلامة يحيى علي العجري، مؤلفات الزيدية: ٢/ ٩٦، ٣/ ٤٤، ٨٠، أعلام المؤلفين الزيدية: ٧٢٠ـ٧٢٢.

وأخـــيراً:

أرجو أن يستفيد من هذا الكتاب الإخوة طلاب العلوم الشرعية خاصة طلاب الحوزات والمدارس العلمية والمراكز الصيفية.

هذا وأسال الله تعالى التوفيق والثبات وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين.

عبد الله حمود درهم العزي

اليمن - صعدة

١٤٢١/٨/٢٧هـ / ٢٠٠٠/١١/٢٣م

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد وآله وبالله العون والثقة، الحمدلله الذي جعل أهل بيت نبيه أدلة على الرشاد، وقدوة لأهل التقوى من العباد، واختار منهم أئمة يهتدي بهم من أراد سلوك مناهج الزهاد والعبّاد، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك القدير، وأن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الكبير والصغير، صلى الله وسلم عليه وعلى آله أهل الجد والتشمير في طاعة السميع البصير، أما بعد:

فهذا أنموذج خطير في بعض عبادات أهل التطهير، فلعل الناظر إليها بهديهم يهتدي، وبأقوالهم وأفعالهم يقتدي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام:٩٠]، قال النبي ﷺ: «عند ذكر الصالحين تنزل البركة»، وقال الإمام المؤيد بالله عليه السلام: (ذكر الصالحين وكلامهم حياة القلوب، كما أن الطعام والشراب حياة النفوس)، وقال الفقيه العالم الحسن بن محمد النحوي رحمه الله: (ذكر الصالحين وكراماتهم جلاء للقلوب القاسية)، وسميته: (**منهل السعادة في ذكر شيء مما كان عليه بعض صفوة السادة من الزهد والورع والعبادة**)، وهذا أوان الابتداء، ونسأل الله الإعانة في الابتداء

والانتهاء، ونسأله أن ينفعنا بـه وكافـة إخواننـاالمؤمنين والمؤمنـات، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، ولنتبرك بذكر خطبـة لأمـير المؤمنين عليه السلام ذكر فيها جملة من الأنبياء، مـع الإشـارة إلى مـا كـان عليه هو صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، ثم نتبعها بذكر شيء مما كان عليه نبينا محمد صلوات الله عليه وعلى آله وسـلامه، وما كان عليه الأربعة المعصومون عليهم السلام، ثم نشرع في المقصود بعون الملك المعبود.

[نبينا محمد وبعض الأنبياء عليهم السلام]

قال أمير المؤمنين ورأس أهل التقوى واليقين علي بن أبي طالب عليه السلام: (ولقد كان لك في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساوئها، إذ قُبضت عنه أطرافها، ووطِّئت لغيره أكنافُها، وفُطم عن رضاعها، وزُوي عن زخارفها)، وإن شئتُ ثنيتُ بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤]، والله ما سأله إلا خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل تُرى من شفيف صفاق بطنه لهُزاله، وتشذُّب لحمه، وإن شئتُ ثلثتُ بداود صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفايف الخُوص بيده، ويقول لجلسائه: (أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص

الشعير من ثمنها)، وإن شئتُ قلتُ في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخَشِن، ويأكل الجشِبَ، وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربُها، وفاكهتُه وريحانه ما تُنبت الأرضُ للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتِنُه، ولا ولد يُحزِنُه، ولا مال يلْفِتُه، ولا طمع يُذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه).

[التأسي بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم]

فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاءً لمن تعزّى، وأحبُّ العباد إلى الله المتأسي بنبيئه والمُقتَص لأثره، قضم الدنيا قضماً،[1] ولم يُعرها طرفاً أهضمُ أهلِ الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عُرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعَلِمَ أن الله أبغض شيئاً فأبغضه، وحقّر شيئاً فحقره، وصغّر شيئاً فصغّره، ولو لم يكن فينا إلا حُبُّنا ما أبغض اللهُ ورسوله، وتعظيمنا ما صغّر الله ورسوله لكفى به شقاقاً لله تعالى، ومُحادَّةً عن أمر الله تعالى، ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب

(١) قضم الشيء قضماً كسره بأطراف أسنانه القضيم ما يقضم ويقال ما ذقت قضيماً.

الحمار العاري، ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته، فتكون فيه التصاوير، فيقول: يا فلانة -لإحدى أزواجه- غيِّبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرَض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قرارا، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيّبها عن البصر، وكذلك من أبغض شيئاً أبغَضَ أن ينظر إليه، وأن يُذكرَ عنده، ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها، إذ جاع فيها مع خاصته، وزُويت عنه زخارفُها مع عظيم زُلْفَته، فلينظر ناظرٌ بعقله أكرم اللهُ محمداً صلى الله عليه وآله بذلك أم أهانه، فإن قال: أهانه؛ فقد كذب -والله العظيم- بالإفك العظيم، وإن قال: أكرمه؛ فليعلم أن الله قد أهان غيره حيثُ بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه.

فتأسى متأسٍ بنبيئه، واقتص أثره، وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهَلَكةَ، فإن الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله علَماً للساعة، ومبشراً بالجنة، ومنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، وأجاب داعيَ ربه، فما أعظم مِنَّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتّبعُهُ، وقائداً نطأ عَقِبَه، والله لقد رقّعت مدرعتي هذه حتى

استحييت من رقاعها، ولقد قال لي قائل: (ألا تَنْبذُها عنك)، فقلتُ: اعزُبْ عني فعند الصَباح يحمد القوم السُّرى) انتهى كلام علي عليه السلام.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يجوع، ويشد حجراً على بطنه، وأنه ما شبع محمدٌ صلى الله عليه وآله وآل محمد من طعام حتى لقي الله، وقد كان صلوات الله عليه وآله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير، ولقد كانت الإبل التي غنمها يوم حنين أكثر من عشرة آلاف بعير، فلم يأخذ منها وبرة لنفسه، وفرقها كلها على الناس، وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع أحواله، حتى لقي ربه.

وكان صلى الله عليه وآله يصلي حتى أورمت قدماه، وكان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل.

[الإمام علي عليه السلام][1]

وروي أن علياً عليه السلام كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده، وكان هو عليه السلام وفاطمة وابناهما يأكلون خبزَ الشعير، وروي أنهم آثروا سائلاً بأربعة أقراص منه كانوا أعدوها لفطورهم وباتوا جياعاً.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله جهز فاطمة عليها السلام بوسادة من أدم حشوها ليف وإهاب كبش كانت فاطمة عليها السلام تعجن على ناحيته، وينامون على ناحيته، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينثر في بيتهم ليلة بنى علي بها من بطحاء الروحا.

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد في البيت العتيق (داخل الكعبة المشرفة). يوم ١٣من شهر رجب من (عام الفيل) الموافق عام(٦٠٠م) ونشأ في بيت النبي صلى الله عليه وآله وهو أول من آمن من الرجال بالنبي ولم يشرك بالله قط (كرم الله وجهه) وجاهد مع النبي صلى الله عليه وآله ولم يجاهد أحد مثله إلى أن مات النبي صلى الله عليه وآله ، وجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين جهاداً عظيماً ثم ضربه الشقي عبد الرحمن بن ملجم بالسيف في رأسه الطاهر ليلة (١٨) من شهر رمضان ثم انتقل إلى ربه شهيداً ليلة (٢١) من رمضان عام(٤٠هـ) وعمره (٦٣) سنة ودفن بـ(النجف) الأشرف في (العراق) صلوات الله عليه.

ورُوي أن علياً عليه السلام لم يشبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً، قال عبدالله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد فقرب جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبزَ شعيرٍ يابساً مرصوصاً، فقدم فأكل منه، فقلتُ يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟، فقال: (خفت هذين الولدين أن يبلاه بسمن أو زيت)، وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة، وبليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرابيس الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له، وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو ملح، فإن ترقى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: (لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان)، وكان عليه السلام أعبد الناس، وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وما ظنك برجل بلغ من محافظته على ورده أن بُسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير، فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته؟!!، وما ظنك برجل كانت له ثفنة كثفنة البعير من طول سجوده؟!!

وعن أبي الدرداء: شهدت علياً وقد اعتزل عن مواليه، واختفى عمن يليه، واستتر بعسلان النخل، فافتقدته، فقلت لحق

بمنـزله فإذا أنا بصوت حزين، ونغمة شجي، وهو يقول: (إلهي كـم من موبقة حَلُمتَ عن مقابلتها بنعمتك، وكم مـن جريـرة تكرمـت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عـصيانك عمـري، وعظـم في الصحف ذنبي، فما أنـا بمؤمـل غـير غفرانـك، ولا أنـا بـراجٍ غـير رضوانك)، قال: فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي عليه السلام بعينه، فاسترت منه وأخملت الحركة فركع ركعات في جـوف الليـل الغائر، ثم فزع إلى الدعاء والإستغفار والبكـاء والبـث والـشكوى، فكان مما ناجى به ربه أن قال: (إلهي أفكـر في عفـوك فتهـون علـيّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي، ثـم قـال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئةً أنـا ناسـيها وأنـت محـصيها فتقـول: خذوه فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعـه قبيلتـه، يرحمـه الملأ إذا أذن فيه بالندى، ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلـى، آه من نار نـزاعة للشوى، آه من ملمات لظى).

قال أبو الـدرداء: ثـم أمعـن في البكـاء فلـم أسمـع لـه حـساً ولا حركةً، فقلت: غلب عليه النوم لطول الـسهر، أوقظـه لـصلاة الفجر، فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحـرك، فزويتـه فلم يزو، فقلت: إنا لله وإنـا إليـه راجعـون، مـات والله علـي بـن أبـي طالـب عليه السلام، قـال: فأتيـت منـزله أريـد أنعـاه إلـيهم، فقالت فاطمة عليها السلام: (يا أبا الدرداء هـي والله الغـشية الـتي تأخـذه

من خشية الله تعالى)، ثم أتوه بماءٍ فنضحوا على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي قال: (ما بكاك؟).

فقلت: (مما أراه نزل بك).

قال: (يا أبا الدرداء وكيف ولو رأيتني وقد دعيت إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعقاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد، وزبانية أفظاظ، فوقفت بين يدي الله الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا لكنت أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية).

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: (والله ما أكل علي من الدنيا حراماً قط، حتى مضى لسبيله، وما عرض عليه أمران قط هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة إلا دعاه فقدمه أمامه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار، يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله تعالى والنجاة من النار مما كدّ فيه بيده، ورشح منه جبينه وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وما كان لباسه إلا الكرابيس، إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه).

ووصفه عليه السلام ضرار الصدائي[1] فقال: (كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس إلى الليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه[2]، ونحن والله -مع تقريبه إيانا وقربه منا- لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظّم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله .

وأشهد: لقد رأيته في بعض مواقفه -وقد أرخى الليلُ سدوله وغارت نجومه- قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غرّي غيري، أإليَّ تعرضتِ أم إليّ تشوقتِ، هيهات.. هيهات، قد أبنتك[3] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك كثير، آهٍ.. آهٍ من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق).

وسُئل رجلٌ عن لباسه عليه السلام فقال: أدنى اللباس.

وعن رفقه؟ فقال: أب لليتيم، وخَلَف على الأيم، ووالد للصغير، وولد للشيخ الكبير.

---

(١) في شرح نهج البلاغة ج١٨/ ٣٣٠ (ضرار بن ضمرة الضّابّي).
(٢) في شرح نهج البلاغة ج ١٨/ ٣٣١ (وينبئنا إذا استفتيناه).
(٣) في شرح نهج البلاغة ج ١٨/ ٣٣١ (قد بايتك).

وعن طعامه؟ فقال: النهار جائع عطشان، فإذا أفطر نال من الطعام كما ينال المسكين.

وعن ما يصنع في ليله؟ فقال: جزأه أربعة أجزاء، جزء يحرس فيه المسلمين، وجزء ينام فيه بين أهله، وجزء يناجي فيه ربه، وجزء يراقب فيه صلاة الفجر.

وعن ما يصنع في نهاره؟

فقال: يطوف على الناس فمن قضية محكمة، وسنة مبينة، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر حتى تجب الصلاة فيصلي بالناس على قدره من الحال.

وعن خُلقه؟ فقال: يضحك تبسماً، وتخلقا قليل النظر فيما لا يعنيه، مبادر إلى تعليم الجاهل.

وعن أحب الناس إليه؟ فقال: أطوعهم لله، وإن لم يكن أصيلاً.

وسئل عنه عليه السلام آخر فقيل: كيف خلفته؟

قال: خلفته كالبدر رابع عشر صحيحاً في جسمه، سالماً في دينه، صائماً نهاره لا يفطر، قائماً ليله لا يفتر.

قيل: كيف خلفت ولديه الحسن والحسين عليهما السلام؟

قال: خلفتهما شابين أديبين عالمين عاملين، يصلحان للدنيا والآخرة، سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله.

[الحسن[1] والحسين[2] عليهما السلام]

وروي أن الحسن والحسين عليهما السلام حجّا بضعاً وعشرين حجة ماشيين على أقدامهما، والنجايب تقاد.

وروي أن علياً عليه السلام: كان إذا حضر وقت الصلاة ارتعد وتغير لونه، فسئل عن ذلك؟ فقال: جاء وقت أمانة الله تعالى التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فلا أدري أحسن أداء ما حملت أم لا؟.

---

(١) الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولد في يوم ١٥ من شهر رمضان عام (٣هـ)، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، تولى الخلافة بعد وفاة والده عام(٤٠هـ) وتخلى بعد أن خذله أصحابه يوم (١٥) ربيع الأول عام (٤١هـ) واستشهد بالسم عام(٥٠هـ) سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بأمر معاوية بن أبي سفيان وعمره (٤٦) سنة وثلاثة أشهر ودفن بـ(البقيع) في (المدينة المنورة) بجوار أمه فاطمة الزهراء عليهما السلام.

(٢) الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولد لخمس خلون من شهر شعبان عام (٤هـ) سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ظهرت دعوته عام (٦٠هـ) واستشهد يوم (١٠) محرم الحرام عام(٦١هـ) قتله جنود الطاغية يزيد بن معاوية وابن زياد وعمره (٥٦سنة)، ودفن بـ(كربلاء) في (العراق)، هذا وقد حُمل رأسه إلى (الشام) و(مصر).

وروي نحوه عن أولاده إلى زين العابدين (عليهم السلام).

وروي عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه كان إذا أراد أن يتوضأ تغير لونه، فسئل عن ذلك؟ فقال: (إني أريد القيام بين يدي الملك)، وكان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه وقال: (إلهي عبدك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فأنت المحسن وأنا المسيء)، ونحوه روي عن زين العابدين وولده زيد بن علي عليهما السلام فقيل لهم في ذلك فقالوا: (ألم تشعروا بمن نقف بين يديه).

وروي عنه (عليه السلام) أنه خرج من ماله مرتين، وقاسم الله ماله[1] ثلاث مرات وبالجملة أن الأربعة (عليهم السلام) أخوف الأمة من الله وأعبدهم وأزهدهم، وذلك مشهور وظاهر غير مستور.

رزقنا الله محبتهم والإهتداء بهديهم، ولنتكلم في أحوال بعض عترتهم (عليهم السلام) حسب الإمكان فمنهم:

(١) حتى كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفاً ويمسك خفاً، اللآلئ المضيئة ـ خ.

زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام[1]

روي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة.

وعن زيد بن علي عليه السلام كان أبي علي بن الحسين عليه السلام لا يفرط في صلاة خمسين ركعة في يوم وليلة، ولقد كان ربما صلّى في اليوم والليلة ألف ركعة[2].

وعن محمد بن علي عليه السلام أنه دخل على أبيه، قال: فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم أرَ أحداً قد بلغه، وإذا به قد اصفر لونه، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من الصلاة، فرأيته بحال لم أملك

---

(١) الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد عام (٣٨هـ) أجمع أهل الإسلام على أنه أفضل من في عصره، وأعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأورعهم، وهو معروف بذلك وإليه تنسب ذرية الإمام الحسين كونه الوحيد الذي نجا من وقعة (كربلاء) لمرضه، وتوفي في (المدينة المنورة) عام (٩٤هـ) ودفن بـ(البقيع) في (المدينة المنورة).

(٢) أخرجه الإمام زيد بن علي في المجموع الحديثي والفقهي: (١٠١) برقم (١٠٥).

أن بكيت من رحمته، فإذا به يفكر ثم قال: يا بني أعطني [الصحيفة] التي فيها عبادة أمير المؤمنين عليه السلام فأعطيته فما قرأ فيها إلا يسيرا حتى رمى بها تضجراً، وقال: من يقوى على عبادة علي عليه السلام.

وكان عليه السلام إذا توضأ اصفر لونه، وإذا قام إلى الصلاة أخذته الرعدة فقيل له في ذلك، فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم، وكان إذا هاجت الريح سقط مغشياً عليه، ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد، فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله؛ النار.. النار؛ فما رفع رأسه، فقيل له، فقال: ألهتني النار الكبرى، وكان يسمى ذو النفثات حتى كأنَّ مساجده كثفنات البعير.

وروي عنه عليه السلام أنه كان يذكر الله إذا مشى في طريق فإن سهى عن بعض خطاه رجع حتى يذكر الله فيما كان سهى منه.

وروى ولده الباقر عنه عليه السلام أنه كان إذا فاته شيء من صلاة الليل صلاه بالنهار ويقول: (يا بني إنه ليس عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم شيئاً من الخير أن يدوم عليه فإن الله لا يعذب على الحسن، ولكن يعذب على السيء)، وكان يستقي الماء لطهوره بنفسه، ولا يحب أن يعينه عليه أحد، وكان إذا مشى لا تجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده، وكان يقول: (عجبت للمتكبر الفجور الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة، وعجبت كل

العجب لمن يشك في الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن ينكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء)، وأوصى بعض بنيه فقال: (يا بني لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق: لا تصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها فقال: وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه، ولا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد، ولا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، فقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق، ولا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع).

وروي أنه تكلم عليه رجل وافترى عليه، فقال له زين العابدين عليه السلام: (إن كنت كما قلت فأنا استغفر الله وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك)، فقام إليه الرجل فقبّل رأسه وقال: جعلت فداك لست كما قلتُ فاغفرلي فقال: غفر الله لك، فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وروي أنه عليه السلام كان يقطع ما بقي من مواضع سجوده ليقع سجوده على جسمه الحي، وكان لا يدع صلاة الليل في سفر ولا حضر.

وكان يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، وتقبح عندك سريرتي).

وكان يقول: (إن قوماً عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار).

وروي أن خادماً له عليه السلام أتى بشواء لضيف له فسقط الشواء من يده على ولد صغير فقتله فقال: أنت حر يا غلام فإنك لم تعمده، ثم أخذ في جهاز ولده.

وكان عليه السلام كثير الصدقات ينفق سراً وجهراً حتى أنه بعد موته حصر من كان ينفق عليه في المدينة سراً، فكانوا أهل مائة بيت، وكانوا لا يدرون أنه المنفق عليهم حتى مات عليه السلام، ولما غسل وجد على كتفيه كثفنة البعير، فقيل لأهله ما هذه الآثار، فقالوا: من حمله للطعام في الليل يدور به على منازل الفقراء.

ودخل عليه السلام على محمد بن أسامة في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له: ما يبكيك؟ قال علي دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، فقال: هي عليّ.

وخرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبّه، فأسرعت إليه العبيد والموالي، فقال لهم علي بن الحسين عليه السلام: مهلاً عن الرجل، ثم أقبل عليه وقال: ما ستر عليك من أمرنا أكثر مما بدا لك ألك حاجة نعينك عليها، فاستحيى الرجل، فألقى إليه خميصة، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل.

[فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام]

ومنهم فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام أم عبدالله بن الحسن الكامل عليه السلام[1]:

روي أنه لما توفي زوجها الحسن بن الحسن المثنى عليه السلام ضربت على قبره قبة، ووقفت بها حولاً تقوم الليل وتصوم النهار.

(١) هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية، روت عن أبيها فأخيها حسن وعمتها زينب وعن جدتها فاطمة مرسلاً ولم تدركها، وعنها ابنها عبد الله بن الحسن بن الحسن الكامل وولده محمد بن عبد الله الديباج، وعنها أيضاً أخوها علي بن الحسين، وثقها ابن حبان، بقيت إلى بعد عشر ومائة، وقيل: ست أو ثلاث ولها سبع وسبعون سنة.

قال في (الجامع): تزوجت الحسن بن الحسن فمات عنها، خرّج لها الأربعة إلا الترمذي، وخرّج لها محمد والمؤيد والمرشد بالله.

[الإمام زيد بن علي عليه السلام]

ومنهم الإمام الشهيد زيد بن علي عليه السلام[1]:

كان يعرف في المدينة بحليف القرآن، وروي أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأنه كان يحيي الليل كله، وروي أنه لم ينم الليل عشرين سنة، وكان يغشى عليه عند ذكر الله تعالى حتى يقول القائل إنه لا يعود إلى الدنيا.

---

(١)الإمام الأعظم الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد سنة (٧٥) هـ بـ(المدينة المنورة)، حليف القرآن من أعلم الناس وأفصحهم وأخطبهم وأزهدهم وأشجعهم، إمام الزيدية وقائدها، فاتح باب الجهاد والإستشهاد، ومجدد الثورة ضد الظلم والفساد . وهو العلم المميز للمذهب عن بقية مذاهب الشيعة، جم الفضائل، كثير المناقب، ارتوى العلم عن أبيه زين العابدين وأخيه باقر علم النبيين، رحل إلى (الكوفة) وناظر علماءَها، بايعه أكثر من أربعين ألفاً ولم يثبت معه إلا القليل، سقط شهيداً في الخامس والعشرين، من شهر محرم سنة (١٢٢) هـ من أجل إقامة دولة الحق، وإلى جانب حماسه الثوري خلف لنا تراثاً علمياً أصيلاً وفكراً عظيماً قاوم جميع الانحرافات، الفكرية كالجبر، والتشبيه، ونحوهما، ومن أهم مؤلفاته المجموع (الفقهي والحديثي) طبع بتحقيقنا، و(غريب القرآن)، و(الصفوة)، (والوصية)، وغيرها، كتب عنه الكثيرمن الكتاب قديما وحديثا .

وكان كثير البكاء، قال الرواي: والله لقد رأيته يبكي بدمع يشبه الدم، ولقد كان دمعه يبل لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: لم لا أبكي؟! فوالله لو قد أعطاني الله الأمان من الحساب والعقاب ليحق لي أن أبكي إن كنتم تعلمون يا ذوي الألباب.

ومن كلامه ـ يعني زيد بن علي عليه السلام ـ ما كتبه إلى نصر بن يسار حين بلغه أنه محبوس هذه الرسالة: (الحمدلله الحميد المجيد، القوي الشديد، المبدئ المعيد، قابل التوبات، منزل الآيات، كاشف الكربات، جبار السموات، وصلى الله على النبي الأمي البشير النذير السراج المنير محمد وآله وسلم أما بعد:

فإن الدنيا دار بلاء وبلوى، خيرها قليل، وشرها كثير، وجمعها يبيد، والبلاء فيها شديد، وفايتها حسرة، وتأويلها[1] فتنة إلا من نالته من الله عصمة. الواثق بها مغرور، والساكن إليها مخذول، من أعزها ذل، ومن كثّرها قل، فنسأل الله العصمة منها، والنجاة من شرها).. وذكر باقي الرسالة.

ومن كلامه سلام الله عليه: (إنما سلامتك يا ابن آدم في الدنيا من الضلال مطيتك إلى رضوان ربك ـ تبارك وتعالى ـ فتعاهد نفسك بالحساب، وناقشها فيما لها وعليها، ولا ترخص لنفسك

(١) ونائلها. ظ.

فيما ليس لك، حتى تحرزها لخالقها، وتخلصها لربها، فحينئذ أنت عبدالله ووليه من أهل جنته.

يا ابن آدم: كم أشهدته من عملك ما لا يرضى، وإنما سعيت في هلكتك وكدحت إلى بوارك، ثم ها أنت ذا تغتر بجهل الجاهلين بك، وتزهو بمدح المغترين بما ظهر من ريائك.

يا ابن آدم: من أعرف منك بنفسك؟ ومن هو الذي أولى بصلاح أمرك منك، بادر ثم بادر ثم بادر قبل اخترامك، وقبل زوالك، وقبل رحيلك، وقبل نزولك إلى قبرك، لم تمهد فيه مهاداً، ولم توسد لنفسك فيه وساداً، إنما تسكنه فرداً خالياً تنوبك فيه بنات الأرض، وتزورك فيه هوامها، أيا غافلاً -وما أغفلك- أخلقت سُدىً؟ أتترك فيما هاهنا آمناً؟ انزعج إلى دار الخلود التي أعدت للمتقين).

ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى عمر بن عبدالعزيز: (وإن الدنيا إذا شغلت عن الآخرة فلا خير فيها لمن نالها، فاتق الله ولتعظم رغبتك في الآخرة، فإنه من كان يريد حرث الآخر يزده الله توفيقاً، ومن كان يريد حرث الدنيا فلا نصيب له في الآخرة).

ومن كلامه عليه السلام: (إن تقوى الله عز وجل حمت المتقين معصيته حتى حاسبوا نفوسهم في صغائر الأعمال، وإن تقوى الله

بعثت المتقين على طاعته، وخففت على أبدانهم طول النصب، فاستلذوا مناجاة الله وذكره، وحمدوه على السراء والضراء، أولئك الذين عملوا بالصالحات واجتنبوا المنكرات ومهدوا لأنفسهم فطوبى لهم وحسن مئاب).

وقال عليه السلام: خلوت بالقرآن ثلاثة عشر سنة أقرأه وأتدبره، فما وجدت في طلب الرزق رخصة، وما وجدت (ابتغوا من فضل الله) إلا العبادة والفقه.

ومن كلامه عليه السلام: خليل لك في الله تخايلُهُ، خير لك من مال تكنزه، وكلمة بالحق تقولها في الله تكتب لك طاعة الله، فلا تجهل من الحق ولا تنس نصيبك من الجنة، فإن الله دعا عباده إلى الجنة، واشترى منهم نفوسهم، فمن باع نفسه بدون الثمن الذي رضي الله له خسرها، فالله الله عباد الله فما أقرب ما توعدون، وما أبعد ما تؤملون، تباعدوا إلى الله من طول الأمل ترونه قرب الأجل، فإنه من قتل في سبيل الله كان عند الله حياً مرزوقاً، وكتبه الله شهيداً صديقاً، إنما يدعوكم إلى الفوز العظيم والنعيم المقيم.

وكان من دعائه عليه السلام: (أسألك تقرباً إليك أن تصلي على محمد النبي الأمي، وأن تقبل شفاعته، وأته سؤله، وبيض وجهه، وارفع درجته، وعظّم نوره،وكرّم مقامه، وشرّف بنيانه، وأعل

منـزلته، ومكن كرامته، وأعطه من الخيرات في جميع ما تؤتي خلقك يا أرحم الراحمين، وصلّ على أهلـه وبـارك علـيهم وسـلم، اللـهم وأسألك سلوة عن الدنيا وبغضاً لها، فإنَّ خيرها زهيـد، وإن شـرها عتيد، وإن جمعها يبيد، وإن خيرها ينكد، وإن جديـدها يخلـق، وإن صفوها يكدر، وإن ما فات منها حسرة، وإن ما أصـيب منهـا فتنـة إلا من نالته منك عصمة نسأل الله عـز وجـل العـصمة منهـا، وأن لا يجعلنا كمن رضي بها واطمأن إليها فإن مـن اطمـأن إليهـا فقـد خانته، ومن أمنها فقد فجعته، فَلِمَ يغتم للذي كان منهـا فيهـا ولِـمَ يطغى به عنها؟.

نسأل الله أن لا يجعلنا كمن أخلد إليها، وأن يجعلنا ممن سـارع إلى ما شوقه إليه من ثوابه، وعصمنا مما خوف به من عقابه، ورزقنا الصبر في مواطن الصبر حتى يبلغنا القيام بأمره، وبذل أنفـسنا مـن الدنيا وما فيها لمرضاته.

[الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام]

ومنهم محمد بن علي الباقر عليه السلام[1]:

روي أنه عليه السلام خرج حاجاً فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت، فبكى حتى علا صوته فقيل له: إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بنفسك في البكاء قليلاً، قال: ولم لا أبكي لعل الله ينظر إليّ بنظرة أفوز بها غداً، ثم طاف بالبيت وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فإذا موضع سجوده مبتل بدمع عينيه، فقال له بعض أصحابه: ما هذا الجزع؟ فقال: والله إني لمشغول القلب، وإني لمحزون، لأنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه، وما عسى أن تكون الدنيا هل هي إلا مركب ركبته؟ أو ثوب لبسته؟ أو امرأة أصبتها؟ أو أكلة أكلتها؟ أو قال نحو ذلك.

---

(١) الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، أحد عظماء الإسلام وآئمة العرفان من عيون رجال الزيدية أئمة العترة النبوية، ولد سنة (٥٧) هـ بـ(المدينة المنورة)، ونشأ بها، أخباره كثيرة ومناقبه غزيرة، حكي عن جابر الجعفي الكوفي المتوفي سنة (١٢٨)، أنه كان يحفظ عن الباقر ثمانين ألف حديث، وما سمي الباقر إلا لغزارة علمه، وقوة فهمه، كتب عنه الكثير، وألف في سيرته كتب متعدده توفي سنة (١١٤هـ).

ثم قال: إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم معونة إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك، قوّالون بحق الله، قوامون بأمر الله، فأنزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء شعراً:

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم ... وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة ... وأفنيتها هل أنت إلا كحالم

وقال عليه السلام: إن الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل استوطناه، فإن لم يجدا فيه التوكل ارتحلا عنه.

[الإمام جعفر الصادق عليه السلام]

ومنهم جعفر الصادق عليه السلام[1]:

عن الليث بن سعيد رضي الله عنه قال: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، فلما صليت العصر يوماً في الحرم رقيت جبل أبي قبيس فإذا أنا برجل جالس يدعو الله تعالى، فقال: يارب.. يارب. حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رباه.. يا رباه. حتى انقطع نفسه، ثم قال: رب.. رب. حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله..

---

(١) هو الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بـ(المدينة) سنة (٨٣هـ)، أحد عظماء الزيدية، ومسند العترة النبوية، وقد قال الحاكم النيسابوري: إن أصح أسانيدها جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده إذا كان الراوي عن جعفر ثقة. وقال أحمد بن حنبل: هذا إسناد لو مسح به على مريض لشفي. وقد أحصى بعض المؤرخين عدد الرواة عن الإمام الصادق فبلغوا أربعة آلاف رجل. انظر (المناقب) ٢/ ٣٢٤ لابن شهراشوب طبع سنة١٣١٧هـ بـ(طهران)، وله تراث ضخم في كل العلوم الحديث، التفسير، الفقه، حتى أن المدرسة الفقهية الجعفرية تنسب إليه، وله في علم الكلام والفلسفة ما يشكل موسوعة إسلامية ضخمة. توفي سلام الله عليه بـ(المدينة المنورة) سنة (١٤٨هـ) ودفن بـ(البقيع).

يا الله. حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رحيم.. يا رحيم. حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: اللهم إني أشتهي العنب فأطعمنيه.

وإن بردي قد خلقا ـ يعني ثوبيه ـ قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى رأيت سلة مملوءة عنباً، وليس على وجه الأرض يومئذ عنب، وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريك، فقال: ولم؟، قلت: لأنك تدعو وأنا أؤمن، فقال لي: تقدم وكل ولا تخبئ منه شيئاً، فتقدمت فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيئاً، ثم قال لي خذ أي البردين أحب إليك فقلت: أما البردان فأنا غني عنهما، فقال لي: توارَ عني حتى ألبسهما، فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه، فأخذهما بيده، ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني يا بن رسول الله كساك الله فدفعهما إليه، فلحقت الرجل فقلت له: من هذا؟ قال: جعفر بن محمد، فطلبته لأسمع منه شيئاً، فلم أجده سلام الله عليه.

قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول: (عزّت السلامة حتى لقد خفي مطلبها، فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فإن لم تكن في الخمول فيوشك أن تكون في التخلي، وليس كالخمول، فإن لم توجد في أحدهما فيوشك أن

تكـون في الـصمت، ولـيس كـالتخلي؛ فـإن لم توجـد في الـصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح؛ فالسعيد مـن وجـد في نفسه خلوة).

وقال سـفيان الثـوري، قـال لـي جعفـر بـن محمـد الـصادق: يا سفيان فسد الزمـان، وقـلّ الإخـوان، وتقلبـت الأعيـان، فاتخـذ الوحدة أمعك شيء نكتب فيه؟ فقلت: نعم. فقال:

لا تجـــزعن لوحـــدة وتفـــرّد ... ومن التفرد في زمانـك فـازددي
ذهب الإخاء فلـيس ثـم أُخـوة ... إلا التملـــق باللـــسان وباليـــد
وإذا كشفت ضـميره عـن قلبـه ... وافيت منـه نقيـع سـم الأسـود

فقلت: يا سيدي زدني. فقال: اعمل بهـذا طـول عمـرك فإنـه ينفعك.

[الإمام عيسى بن زيد عليه السلام]

ومنهم فقيه آل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم عيسى بن زيد بن علي عليه السلام[1]:

سمي المختفي لإختفائه مدة طويلة، روي أنه كان في مدة اختفائه يستقي مع السقائين على جمل له وهم لا يعرفونه، وكان شديد الورع، روي في كتب أبي الفرج بالإسناد إلى علي بن جعفر قال حدثني أبي أنه دخل على عيسى بن زيد عليه السلام وهو يأكل خبزاً وقثاء، قال: فأعطاني رغيفين وقثائين، وقال لي: كل. فأكلت رغيفاً ونصف الآخر مع قثاية ونصف فشبعت وتركت الباقي، فلما كان بعد أيام جئته فأخرج لي الكسرة ونصف القثاية، وقد ماتت فقال لي: كل. فقلت: وأي شيء هذا حتى خبيته لي؟! فقال: لأني كنت

(١) الإمام عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد عام (١٢١هـ) وتوارى بعد قتل الإمام محمد بن عبد الله ودعا إلى الله عام(١٥٦هـ) بـ(الكوفة) ولم يتم له الأمر، وكان في زمن المسمى المهدي العباسي محمد بن أبي الدوانيقي ومات بـ(الكوفة) حال اختفائه مسموماً يوم (٣) شعبان عام (١٦٦هـ) وعمره (٤٥) سنة ودفن بـ(الكوفة) قرب قرية (الشنافية) في محافظة (الديوانية) في (العراق).

دفعته إليك عطية فصار لك أكلت بعضه وبقي البعض، فكل إن شئت أو تصدق. ومثل هذا الورع لا يكون في غيره نفع الله به وبآبائه.

وعن يحيى بن الحسين بن زيد(عليه السلام) قال: قلت لأبي: إني أشتهي أن أرى عمي عيسى، فقال: إن ذلك يشق عليه، وأخشى أن ينتقل من مكانه مخافة أن يعرف فيه، ولكن إذا صرت إلى الكوفة فاسأل عن دور بني حي، واقعد في أول السكة الفلانية فإنه يقبل عليك عند المغرب كهل صفته كذا وكذا، قد أثر السجود في جبهته يستسقي الماء على جمل لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذكر الله سبحانه وتعالى، فإذا سلمت عليه فإنه يفزع منك فانتسب له لعله يسكن قلبه. ففعلت كذلك وسلمت عليه ففزع كما تفزع الوحوش من الأنس فقلت: يا عم أنا ابن أخيك فضمني وبكى حتى خشيت أن تخرج نفسه، ثم أناخ جمله وجعل يسألني عن أهله رجلاً رجلاً وامرأة امرأة وصبياً صبيا، وأنا أشرح له وهو يبكي، ثم قال: يا بني أنا استقى الماء على هذا الجمل فأصرف أجرة الجمل إلى صاحبه وأتقوت الباقي زاد في رواية قال: وربما عاقني عائق عن إستقاء الماء فأخرج إلى البرية بعتمة بظهر الكوفة، فألتقط ما يرمي به الناس من البقول فأتقوته، قال: ثم أقسم علي لا عدت إليه وودعني، وتوفي مختفياً رضي الله عنه وصلّى وسلّم وكرّم آمين.

[الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام]

ومنهم أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام[1]:

روي أنه كان قد أثر السجود بين عينيه[2]، قال محمد بن منصور قال أحمد بن عيسى عليه السلام: ما أحب أن أقصر عن الخمسين صلاة، فقلت له: وكيف هي الخمسون صلاة؟، قال: ثمان قبل الظهر، وأربع الظهر، وثمان بعدها وأربع العصر، وثلاث المغرب، وأربع بعدها وأربع العشاء وثمان صلاة الليل، وثلاث الوتر وركعتا الفجر وركعتا الفريضة، ثم قال أحمد بن عيسى: هذا عن علي وعن زيد.

---

(١) الإمام أحمد بن عيسى بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام فقيه آل محمد من عظماء أئمة الزيدية فقهاً وعلماً وشجاعة وورعاً و زهداً، ودراية بالحديث، حبسه الرشيد (الغوي) ولكنه استطاع الخلاص منه واستتر بـ(البصرة)، ولم يزل ناشراً لفكر أهل البيت عليهم السلام حتى وافاه الأجل سنة (٢٤٧) هـ. وله كتاب (الأمالي) المعروف بعلوم آل محمد الذي جمعه الإمام محمد بن منصور المرادي رحمه الله تعالى وأضاف إليه من غير طريق الإمام أحمد بن عيسى وقد طبع أخيراً بعنوان: (رأب الصدع)، علق عليه السيد علي بن إسماعيل المؤيد. وحالياً هو تحت الطبع في ثوب قشيب بتحقيقنا.

(٢) في وجهه. نخ

وعن محمد بن منصور قال: حضرت أحمد بن عيسى توضأ للظهر قبل زوال الشمس، ثم جلس يتحدث حتى قيل له قد زالت الشمس. فتوجه إلى القبلة فصلى ثمان ركعات أربعاً أربعاً لا يفصل بينهن كلَّ ركعتين بتسليم، ثم قال لي: أذن وأقم. فأذّنت وأقمت، فأردت أن أقوم عن يمينه فجذبني ثم قال: صل بي أنت فإني أنا أسهو، فلم يدعني حتى صليت به،

وصلينا جميعاً، ثم صلى ركعتين السنة بعد الظهر وهو قاعد وصلى ركعتين آخرتين، ثم سلم، ثم صلى أربعاً قاعداً ولم يفصل بينهن بتسليم.

وعن محمد بن منصور رحمه الله تعالى قال: (رأيت أحمد بن عيسى صلى بعد صلاة الظهر ركعتي السنة وركعتين بعدها، وأربع ركعات بعد ذلك، لم يفصل بينهن بتسليم، ثم جلس ما شاء الله يسبح ويذكر الله ويدعو، ثم انحرف عن القبلة فلم يزل يتحدث ويذكر شيئاً من العلم وغير ذلك حتى قيل له: قد دخل وقت العصر -وكان ذلك بعد قامة بعد الزوال- فقال لي: أذّن وأقم فأذنت وأقمت، ثم قال لي تقدم فصلينا جميعاً).

وعن محمد رحمه الله قال أحمد بن عيسى عليه السلام: (أما أنا فلا أدع صوم الأيام البيض، وقد لزمته، وربما صمت الغرر من الشهر).

وعنه عن علي ومحمد ابني أحمد بن عيسى عن أبيهما قال: كان رسول الله ﷺ يصوم رجب وشعبان ورمضان لا يفصل بينهما بيوم، وهو رأي أحمد بن عيسى يفعله، قال لي أحمد بن عيسى أنا أصوم هذه الثلاثة الأشهر - يعني رجب وشعبان ورمضان - ويصلها.

[عبد الله بن الحسن الكامل]

ومنهم عبدالله بن الحسن الكامل عليه السلام[1]:

كان عليه السلام من العبادة بمحل عظيم، روي أنه صلّى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة لا ينام، بل في عبادة الرحمن، ثم كان يسجد عند طلوع الفجر ويقول: اللهم إنك تعلم أني لم أعبدك حق عبادتك ولكن لم أشرك بك شيئاً، ولم أتخذ من دونك ولياً.

(١) الإمام الكامل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمد، ولد سنة (٧٠هـ)، أحد عظماء الآل الأكرمين، عين بني هاشم وشيخهم، عُرف بغزارة العلم والفضل والكرم، جم التواضع، حبسه الدوانيقي العباسي مع إخوته سنة (١٤٤هـ) في سرداب مظلم تحت الأرض، وعُذّب حتى قُتل في محبسه بـ(الهاشمية) سنة (١٤٥هـ) وهو أبو الأئمة الأربعة (إبراهيم، ومحمد، ويحيى، وإدريس) روى عن أبيه الحسن وعن الإمام زيد، وهو الذي صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة، أخباره كثيرة ومناقبه غزيرة.

[إسماعيل بن إبراهيم الديباج]

ومنهم إسماعيل بن إبراهيم الديباج عليه السلام[1]:

روي أنه أُتِيَ له من مصر بألفي دينار ورزمة ثياب فسايره رجل من المسجد إلى البيت فقال: ألك حاجة، فقال: لا إنما أحببت أن أصل جناحك فأمر له بإحدى الرزمتين وبعض المال.

المجلس الزيدي الإسلامي

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني الهاشمي، الملقب بالديباج مطلقاً، وسمي بذلك لما كان شيبه يشبه سبيكة الذهب، يروي عن أبيه عن جده، وله رواية عن الحسين بن علي الفخي، وروى عنه ذلك إبراهيم، قال ابن عنبه: ويقال له الشريف الخلاص، شهد فخاً، والعقب منه رجلين، الحسن الشبيه وإبراهيم طباطبا، قال في (الرياض المستطابة): وكان إسماعيل أفضل أولاد إبراهيم بن الحسن، وأكثر الأئمة في (نجد) و(اليمن) من ذريته، خرّج له الهادي إلى الحق في الأحكام.

[علي بن الحسن بن الحسن المثنى]

ومنهم علي بن الحسن والد الإمام الحسين الفخي عليه السلام[1]:

روي أنها دخلت الحية بين ثيابه وهو يصلي، فلم يخرج من صلاته، ولا خاف منها، وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن، وتزوج بنت عمه زينب بنت عبدالله بن الحسن الكامل عليه السلام، فلما زفت إليه قال لها: (هل لك أن نصلي هذه الليلة شكراً لله حيث جمع بيننا؟ قالت: نعم، فباتا كذلك، فلما دنا طلوع الفجر قالت له: هل لك أن نصوم هذا اليوم شكراً حيث جمع الله بيننا؟ فقال نعم: فصاما). ثم أقبلت الليلة الثانية فباتا يصليان، ثم صاما ثانياً، كذلك ليلهما يقومان ونهارهما يصومان سنة كاملة، فقال له عمه عبدالله بن الحسن الكامل عليه السلام: رغبت عن سنة جدك، أقسمت

(١) هو علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن، ويكنى أبا الحسن، وكان يقال له: علي الخير، وعلي الأغر، وعلي العابد، وكان يقال له ولزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن: الزوج الصالح، وأمه أم عبد الله بنت عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر بن ملاعب الأسنة ابن مالك بن جعفر بن كلاب، وتوفي علي بن الحسن وهو ابن خمس وأربعين سنة لسبع بقين من المحرم سنة ست وأربعين ومائة.

عليك إلا ما تركت هذا الأمر، فولد لهما المهدي لدين الله الحسين بن علي صاحب فخ عليه السلام، وكان هو وزوجته المذكورة يعرفان بالزوج الصالح لصلاحهما وفضلهما، وكان علي عليه السلام من جملة المحبوسين مع عمه عبدالله بن الحسن عليه السلام في عشرين من بني الحسن عليهم السلام فكانوا في مطبق مظلم لا يهتدون إلى أوقات الصلاة إلا بقراءته لما كان يعتاده من الورد، وكان مجاب الدعوة، فلما اشتد عليهم البلاء وعظم الأمر قال له عبدالله بن الحسن عليه السلام قد ترى يا بني ما نزل بنا فادع الله تعالى، ففكر، ثم قال: يا عم إن لأبي الدوانيق منزلة في النار لم يكن ليبلغها إلا بما فعل بنا، وإن لنا في الجنة منزلة لا نبلغها إلا بما نحن فيه، فإن شئت أن أدعو الله تعالى أن يقصر بنا عن منزلتنا في الجنة، ويقصر به عن منزلته في النار فعلت. فقال: لا يا بني.

[الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن]

ومنهم الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن عليه السلام[1]:

روي أنه قد كان أثر السجود في جبهته، وكان عليه السلام يلاحظ أمور الآخرة ولا يبالي بما تغير من الدنيا وخطب يوماً فقال في آخر الخطبة: (اللهم إن ذكرت اليوم أبناءً بآبائهم فاذكرنا عندك بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يا حافظ الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء احفظ ذرية نبيك فارتج المصلى بالبكاء).

وقال في بعض خطبه: (أيها الناس إني وجدت جميع ما يطلب

---

(١) هو الإمام الشهيد إبراهيم بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بـ(المدينة المنورة) سنة(٩٧هـ)، ونشأ بها. أحد عظماء الزيدية وواحد من أئمة أهل البيت، من أعلم وأشعر الناس، كان من دعاة أخيه الإمام محمد النفس الزكية في (العراق) ووصله خبر استشهاده بعد وصوله إلى (البصرة) فدعا إلى نفسه وبايعه خلق كثير وأفتى الإمام أبو حنيفة بمبايعته ومؤازرته وجرت بينه وبين جيوش أبي جعفر المنصور العباسي وقائع متعددة، وواصل جهاده إلى أن استشهد عليه السلام بـ(باخمرا) الواقعة بـ(العراق) سنة (١٤٥هـ) أي بعد أخيه النفس الزكية بثلاثة أشهر، وأخباره كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاث: المنطق، والنظر، والسكوت، فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة، فطوبى لمن كان منطقه ذكراً ونظره اعتباراً وسكوته تفكراً ووسعه بيته وبكى على خطيئته).

[الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن]

ومنهم: الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن عليه السلام[1]:

كان رضي الله عنه كثير العبادة يصلي ليلته كلها ثم يسجد في آخر الليل سجدة يقف فيها إلى طلوع الفجر.

ومن كلامه عليه السلام: (والله ما أكلي إلا الجشب، ولا لباسي إلا الخشن).

(١) الإمام الشهيد يحيى بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، أحد عظماء الزيدية وأئمة الإسلام، من أشهر أهل البيت عليهم السلام علماً وورعاً وفضلاً وشجاعة، ومن الثائرين ضد الظالمين، دعا إلى الله سنة (١٧٠هـ) وبايعه الكثيرة من (الجزيرة) و(المغرب) و(اليمن)، اشتد طالب هارون الملقب بالرشيد له ثم غدر به وسجنه ودس إليه السم سنة (١٨٠هـ)، أخباره كثيرة وفضائله غزيرة فسلام الله عليه.

[الإمام الحسين بن علي الفخي]

ومنهم: الإمام الحسين بن علي الفخي عليه السلام[1]:

كان لا يدانيه أحد في الكرم والسماحة،وكان يقول: (والله إني لأخاف ألا يقبل مني، لأن الذهب والفضة والتراب عندي بمنزلة واحدة).

وروى أبو الفرج في كتابه الصغير أنه باع حائطاً له بأربعين ألف دينار، فوقف بها على باب داره يفرقها في أهل الحاجات كفاً كفاً وحفناً حفناً فما أدخل بيته منها شعيرة.

---

(١) الإمام الشهيد الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو عبد الله، ولد سنة (١٢٨هـ). أحد أئمة الزيدية وعظمائها، كان من أورع وأعلم وأزهد الناس في عصره، دعا إلى الله سنة (١٦٨هـ) وبايعه خلق كثير من شيعته في (الكوفة) و(الجيل) و(خراسان) و(المدينة) و(مكة) ولكن اشتدت عليهم المطاردة والمضايقة من الدولة العباسية خاصة في (المدينة) فصعد المنبر وخطبهم خطبة عظيمة، وتوجه إلى (مكة) ومعه ثلاثمائة من أصحابه فلما وصلوا إلى (فخ) لقيتهم الجيوش العباسية الظالمة فوقعت بينهم معركة قاتل فيها قتال الأبطال حتى استشهد وكانت فئي شهر ذي القعدة سنة ١٦٩هـ، وأخباره كثيرة وفضائله غزيرة لا نستطيع إيرادها في هذه الترجمة القصيرة.

وروى أيضاً بإسناده إلى الحسن بن الهذيل قال: كنت أصحب الحسين بن علي صاحب فخ فقدم إلى بغداد فباع ضيعة له بسبعة آلاف دينار، وخرج فنزل سوق أسد فأتاه رجل معه سلة عنب، فقال له: مر الغلام يأخذ مني هذه السلة، فقال له: ومن أنت؟ قال: أنا أصنع الطعام الطيب فإذا نزل رجل من أهل المروءات أهديت له، فقال: يا غلام خذ السلة منه وعد إلينا لسلتك، قال: ثم أقبل سائل فقال: أعطوني مما رزقكم الله، فقال الحسين: ادفع إليه السلة، خذ ما فيها ورد الإناء، ثم أقبل عليّ فقال: إذا رد السائل السلة فادفع إليه خمسين ديناراً، وإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائة دينار، فقلت: جعلت فداك بعت ضيعتك لتقضي ديناً فسألك سائل فأعطيته طعاماً هو مقنع له فلم ترضَ حتى أمرت له بخمسين ديناراً، وجاءك رجل بطعام لعله يقدر فيه دينار أو ديناران فأمرت بمائة دينار، قال: يا حسن إن لنا رباً يعرف الحسنات، إذا جاء السائل فادفع إليه مائة دينار، فإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائتي دينار، والذي نفسه بيده إني لأخاف لا تقبل مني؛ لأن الذهب والفضة والتراب عندي بمنزلة واحدة.

وروى الحسن بن هذيل قال: قال لي الحسين بن علي صاحب فخ: (اقترض لي أربعة آلاف، فذهبت إلى صديق فأعطاني ألفين، وقال إذا كان غد فتعال حتى أعطيك ألفين؛ أيضاً فخرجت

فوضعتهما تحت حصير كان يصلي عليه، فلما كان من الغد أخذت الألفين الأخيرين، ثم جئت أطلب الذي وضعته تحت الحصير فلم أجده، فقلت: يا ابن رسول الله ما فعل الألفان؟ قال: لا تسأل. فأعدت، فقال: تبعني رجل أصفر من أهل المدينة، فقلت له: ألك حاجة، قال: لا، ولكن أحببت أن أصل جناحك فأعطيته ألفين).

[الإمام موسى الكاظم]

ومنهم: السيد الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام[1]:

روى شقيق البلخي، قال: خرجت حاجاً سنة سبع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر إلى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه، فوق ثيابه ثوب صوف، مشتملاً بشملة، وفي يده نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه، فدنوت منه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات:١٢]،

---

(١) هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أحد أئمة العترة النبوية، ولد بـ(الأبواء) سنة (١٢٨هـ)، ويكنى بأبي الحسن، وألقابه كثيرة، أشهرها الكاظم، وكان من أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم، وله رضي الله عنه الكثير من الكرامات، توفي سنة (١٨٣هـ) رحمه الله تعالى.
لقد بقي هذا الإمام العظيم ثابتاً مقاوماً على خط الرسالة والعقيدة حتى قضى نحبه مسموماً شهيداً في الخامس والعشرين من رجب سنة (١٨٣)أو (١٨٤هـ).

وتركني ومضى، فقلت في نفسي إن هذا لأمراً عظيم تكلم على ما في نفسي، ونطق بإسمي، ما هذا إلا عبد صالح، لألحقنه ولأسألنه أن يحاللني فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني، فلما نزلنا ناقصة إذا هو يصلي وأعضاؤه تنضرب، ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله، فصبرت حتى جلس، فأقبلت نحوه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق اقرأ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[طه:٨٢]، ثم تركني ومضى، فقلت: إن هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سري مرتين، فلما نزلنا بالأوى إذا أنا به قائم على البئر وبيده ركوةٌ يريد أن يستقي بها، فسقطت الركوة من يده وأنا أنظر إليه، فرأيته قد رمق السماء، وسمعته يقول (أنت ربي إذا ظمئت من الماء، أنت قوتي إذا عدمت الطعاما اللهم سيدي مالي سواها فلا تعدمني إياها)، قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها، فمدَّ يده وأخذ الركوة وملأها وتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فاقبلت إليه، وسلمت عليه فرد عليَّ السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة، فحسّن ظنك بربك. ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق

وسكر، فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً منه، فشبعت ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة في جنب قبة زمزم نصف الليل وهو يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام فصلى، فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعاً -يعني سبع مرات- وخرج وتبعته فإذا له حاشية وموالي وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ورأيت الناس يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه: من هذا الفتى؟ قال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد (انتهى من كتاب جلاء قلوب العارفين للشقيق رحمه الله تعالى).

وكان لباسه عليه السلام لباس الزهاد، وكان يخفي نفسه ويعبد الله تعالى في الجبال والقفار، وفي كتاب مروج الذهب للمسعودي عن موسى بن جعفر عليه السلام وكان في حبس الرشيد، قال: بينما أنا نائم إذ أتاني النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا موسى حُبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمي أنت ما أقول قال: قل: (يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى

وبإسمك العظيم الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، ياحليم ذا الأناة لا يقدر[1] على أناته أحد، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصيه غيرك، يا أرحم الراحمين، يا حي يا قيوم، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً إنك على كل شيء قدير).

قال: فأمر الرشيد بإخراجه فلم يلبث في السجن والله أعلم.

وكان عليه السلام أكرم الناس، وكان إذا بلغه عن الرجل ما يكرهه بعث إليه بصرة دنانير، وكان صرره فيها ما بين الثلاث المائة إلى المائتي الدينار، فكانت صرره مثلاً.

(١) وفي نسخة: (لا يقوى).

[أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم]

ومنهم السيد أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام[1]:

روي أنه سُعي به إلى المتوكل العباسي لا رحمه الله تعالى، فوجه إليه ليلاً بعدة من الأتراك وغيرهم فهجموا عليه في منزله فوجدوه في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصا، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجه إلى ربه يترنم[2] بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه وحمل إلى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالعسكري، يروي عن أبيه عن جده، وعنه ولده الحسن بن علي، قال ابن أبي مخرمة في (تاريخه): هو السيد المفتي أبو الحسن، وعرف بالعسكري، ولد عليه السلام سنة (٢١٣هـ) بـ(المدينة)، وكان فقيهاً، إماماً، زاهداً، أحد الأئمة الإثني عشرية في دعوة الإمامية، توفي سنة(٢٥٣هـ) وقيل: (٢٥٤هـ)، ودفن بداره، وله قصة مع المتوكل، واستفتاه مرة فوصله بأربعة آلاف درهم. خرّج له المرشد بالله.

(٢) صافاً قدميه في الصلاة. تمت دامغة.

يشرب وبين يديه كأس، فلما رآه أعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جنبه فناوله المتوكل الكأس، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي فاعفني منه فأعفاه فقال له: انشدني شعراً أستحسنه. فقال: إني لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بد أن تنشدني. فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم[1] القلل

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الاسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تقتتل

قد طال ما أكلوا يوماً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلُوا

قال الرواي: فأشفق من حضر على علي بن محمد رضي الله عنه، وظنوا أن بادرة منه ستبدر إليه على سكره، قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره، وأمر برفع الشراب، ثم قال: يا أبا الحسن لقد لينت منا قلوباً قاسية، وذكرتنا مأساة النعيم، أقسم بالله أعليك دين؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، وأمر بها، ورد إلى منزله من ساعته مكرماً.

والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

---

(١) فلم تنفعهم القلل. نخ

[الإمام محمد بن جعفر الصادق عليه السلام]

ومنهم: الإمام محمد بن جعفر الصادق عليه السلام[1]:

كان رضي الله عنه يصوم يوماً ويفطر يوماً، فقيل: إن اليوم الذي يصوم فيه لا يزال في الذكر والصلاة والتعليم للعلم، لا يشتغل بغيره من الأمور المباحة، وفي يوم الإفطار يفرغ نفسه لتدبير أمره في الأمة، وقل ما نام من الليل رُبْعَه، وكان لا يدخر لغد شيئاً في بيته، ويقول: (إن إدخار ما عندالله خير من إدخار ما عندنا، إذ لو لم يكن لنا إلا ما ندخره لم نُقِم في الدنيا حالنا)، وما عُلم أنه خرج برداءٍ ورجع به مدة حياته، بل يتصدق به أو يهبه.

قال يحيى بن الحسين: سمعت موئلاً يقول: رأيت محمد بن جعفر يخرج في مكة إلى الصلاة في ثلاثمائة رجل من الجارودية الزيدية عليهم ثياب الصوف وسيماءُ الخير فيهم ظاهر.

---

(١) الإمام محمد بن جعفر الصادق عليهما السلام، دعا إلى الله بـ(مكة) بعد موت الإمام محمد بن إبراهيم عام٢٠٠هـ زمن من يسمى بالمأمون ثم أسر بعد وقعات كثيرة، ثم ذهب إلى (العراق) عام ٢٠١هـ ومات مسموماً عام ٢٠٣هـ، ودفن بـ(جرجان) في (إيران).

[الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام]

ومنهم: الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم عليه السلام[1]:

قال بعض أصحابه: حججنا معه فاستيقظت في بعض الليل فافتقدته فخرجت وأتيت المسجد الحرام فإذا به لاطباً في الأرض ساجداً وقد بل الثرى بدموعه وهو يقول: من أنا فتعذّبني، فوالله ما يشين ملكك معصيتي ولا يزيد ملكك طاعتي.

---

(١) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ـ نجم الآل الأكرمين. ولد بـ(المدينة) سنة(١٦٩هـ) فاق أقرانه،وكان وحيد عصره،وفريد دهره، وعين زمانه،فقهاً وعلماً، وتواضعاً، وورعاً، وشجاعة ـ مكث بمصر ما يقارب عشر سنوات نشر خلالها عقائد أهل البيت، وكان المأمون يشدد في طلبه، ولما توفي شقيقه محمد بن إبراهيم قام بأمر الإمامة، وبايعه رؤساء العترة،حتى سميت بيعته البيعة الجامعة لإجماعهم عليها، طاردته الجيوش العباسية مرارا في (اليمن) و(الحجاز)، خلف لنا تراثا فكرياً رائعاً ومنه: (كتاب العدل والتوحيد)، (والدليل الكبير على الله)، (والرد على الروافض)، (والرد على الملحد)، وله الكثير من المؤلفات التي تزيد على العشرين مؤلفاً . أخباره كثيرة، ومناقبه غزيرة ـ توفي سنة (٢٤٦هـ) بـ(الرس) رحمه الله تعالى.

وروى الهادي إلى الحق عليه السلام أن المأمون كلف بعض العلوية أن يتوسط بينه وبين القاسم عليه السلام في أن يبتديه بكتاب أو يجيب عن كتابه، ويبذل له مالاً عظيماً فقال عليه السلام: (لا يراني الله أفعل ذلك أبداً).

وروى المنصور بالله عليه السلام أن المأمون توصل بمن قدر عليه في أن يصافيه القاسم عليه السلام ويأمن جانبه فأبى ذلك أشد الإباء، وأرسل إليه المأمون بوقر سبعة أبغل دنانير على أن يأخذها ويجيب في كتابه أو يبتديه بكتاب، فكره ذلك، ورد المال وقال لمن جاء به: أتريد أن يخرم أنفي المأمون؟.. لا والله لا يكون ذلك أبداً، فرد المال جميعه حتى لم يقبض منه ديناراً وهو بين قوم من حرب وبين ضعفاء أهله، فلاموه على ذلك وقالوا: هلا قسمته بين أهلك وبين حرب، ولم تأخذ منه شيئاً لنفسك، فقال عليه السلام في ذلك:

تقول التي أنا ردء لها ... وقاء الحوادث دون الردى
ألست ترى المال منهلة ... محارم أمواله باللهى
فقلت لها وهي لوامة ... وفي عيشها لو صحت ما كفا
كفاف امرءٍ قانع قوته ... ومن يرضَ بالعيش نال الغنا
فإني وما رمت من نيله ... وقبلك حب الغنى ما ازدها
كذي الداء هاجت به شهوة ... فخاف عواقبها فاحتمى

وروى السيد أبو طالب عليه السلام عن أبي عبدالله الفارسي خادم القاسم عليه السلام وملازمه في السفر والحضر، قال: اشتد عليه الطلب وقد دخلنا أداني مصر، فانتهى إلى خان فاكترى خمس حجر متلاصقات، فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله نحن في عوز من النفقة وتكفينا حجرة من هذه الحجر، ففرَّغ حجرتين عن اليمين وحجرتين عن اليسار ونزل الوسطى وقال: هذا أوفى لنا من جوار فاجر وسماع منكر (انتهى).

ثم هاجر عليه السلام عن المواضع التي تليها الظلمة وتجري فيها أحكام شوكة الفسقة وتقع فيها المناكير الظاهرة ولا يقدر أحد على إنكارها إلا بتلفه، فسكن عليه السلام بجبال الرس بين المدينة وينبع بلاد قفر لا يهتدي إليها إلا أهل تلك البلاد العارفون بها؛ إذ لا طريق عليها ولا واصل إليها إلا بدوي ينتقل بها أو بغيرها، وهي تسمى بلاد بني سالم ترعى فيها حرب قبيلة من زيد، فلما فعل ذلك عليه السلام كانت تصيبه وأهله فيها المخمصة العظمى، فيقرر من ضعف قلبه منهم بقصة عيسى وأمه عليهما السلام وكونهما عاشا على نبات الأرض، وكانت خضرة البقل ترى من ظاهر بطن عيسى عليه السلام، ويرضون بتلك الحال، ويجيهم من الأعراب نذور للإمام عليه السلام، وفي بعض الأوقات يأكلون مما في الأرض من الأشجار، وفي بعضها تحل لهم الميتة إذا وجدها أحد من أصحابه بطريق الحاج أخذ منها ما يسد به

رمقه، وصبروا على ذلك حتى لقوا الله عليه، ومن شعره عليه السلام:

أنست إلى التفرد طول عمري ... فمالي في البرية من أنيس
وجانبت اللئام وطاب عيشي ... وجانبني لذلك كل بوسي
لأن الحر في الدنيا قليل ... ونفسي لا تميل إلى الخسيس
وأغناني قنوعي عن لئيم ... أمد إليه ضري أو رئيس

وقال عليه السلام:

تدرعت درعاً للقنوع حصينة ... أصون بها عرضي وأجعلها ذخرا
وأعددت للموت الإله وعفوه ... وأعددت للفقر القناعة والصبرا

[السيد علي بن عبد الله بن الحسين]

ومنهم: السيد علي بن عبدالله بن الحسين عليه السلام:

كان رضي الله عنه مشغولاً بالعبادة والخلوة والإعتزال، لا يصل إليه أحد ولا يأذن له.

[الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام]

ومنهم مولانا الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام[1]:

صار في الزهد والورع والعبادة إلى حد تقصر عنه العبارة.

روى مؤلف سيرته عليه السلام عن من سمعه يقول: (والله الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئاً، ولا شربت به الماء

(١) الإمام الهادي إلى دين الله القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم . أحد أئمة الزيدية العظماء، ورموز الآل الأكرمين، جم الفضائل، كثير المناقب. ولد سنة (٢٤٥هـ) بـ(المدينة المنورة)، انتشر فضله في الآفاق وذاع صيته في أصقاع البلاد .طلبه ملوك (اليمن) وعلماؤها، فخرج إلى (اليمن)، فحل بحلوله الخير، أصلح بين القبائل المتحاربة، وجاهد أصحاب العقائد الفاسدة من الباطنية، ونشر الدين الإسلامي بكل إخلاصٍ وتجرد . وألف المؤلفات العظيمة في كثير من الفنون ومن هذه المؤلفات: (كتاب الأحكام) ــ ط ـ في الفقه ـ، وكذلك (المنتخب والفنون) ـ ط ـ وكتاب (التفسير)، وله (المجموعة الفاخرة) التي تحتوي على نيف وعشرين رسالة تعالج قضايا العقيدة ولم يزل مجاهداً ناشراً للعلم حتى توفي سنة (٢٩٨) هـ بـ(صعدة) وقبره بجامعه المشهور، مشهور مزور.

إلا من شيء جئت به معي من الحجاز)، وهذا ورع شحيح[1] صلوات الله عليه.

وروي عن ابنه محمد المرتضى عليه السلام قال: وجهت غلاما لي إلى أبي يحيى بن الحسين أطلب منه قرطاساً أكتب فيه، فقال يحيى للرسول: القرطاس لا يحل له. فدفع إلى الغلام ورقة قطن، وروي عن بعضهم أنه عليه السلام قال: اشتر لي قرطاساً على حده مما يحل لي الكتب فيه، فاشترى له.

وروى مؤلف سيرته عن عبيد الله بن حبيب وكان يقوم بأمر الهادي عليه السلام، قال: قال لي يحيى بن الحسين عليه السلام: اشتر لي تبناً أعلفه دوابي. قال: فقلت له: ليس نجد إلا تبن الأعشار، فقال: لا تشتر لنا منه شيئاً وأنت تقدر على غيره، قال عبيدالله: فلم أجد غيره؛ فأمرت بعض الغلمان ممن يقوم على الخيل يأخذ منه كيلاً معروفاً حتى نشتري ونرد ما أخذنا، فعلم يحيى بن الحسين عليه السلام فوجه إلى عبيدالله يكلمه بكلام غليظ، فقال له عبيدالله إنا أخذنا منه كيلاً معروفاً حتى نرد مكانه، فقال: لست أريد منه شيئاً مالنا وللأعشار، خذوا هذا التبن فاعزلوه حتى يعلفه من يحل له. ولم يعلف خيله منه تلك الليلة شيئاً، وأمر أن يطرح للخيل التي لغيره،

(١) لأنه يعفف عن الحلال إذ كان يجوز له أن يتناول من الجزية وأخماس الغنائم، أ.هـ. دامغه ـ خ ـ

فبقيت خيله بلا تبن ليلتين، ثم قال: اللهم إني أشهدك أني قد أخرجت هذا من عنقي، وجعلته في أعناقهم.

وروى أنه صاح بغلام له فسأله عن خرقة، فقال له: قد رقعتها فقال له: اخرجها إلي فأخرجها من بين ثياب يحيى بن الحسين عليه السلام، فقال له: ويلك أنت قليل دين تضع من الأعشار بين ثيابي، ودخل يوماً وقد تطهر للصلاة فأخذ خرقة فمسح بها وجهه ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الخرقة من الأعشار، فذكرت له ذلك، فقال: ما يحل لنا أن نمسح به وجوهنا، ولا أن نستظل به من الشمس.

وكان عليه السلام: صوّاماً قوّاماً يصوم أكثر أيامه، ويحيي أكثر لياليه تهجداً وصلاةً.

وروى السيد أبو طالب عليه السلام عن سليم -وكان يخدم الهادي عليه السلام في داره- قال: كنت أتبعه حين يأخذ الناس فراشهم في أكثر الليالي بالمصباح إلى بيت صغير في دارٍ كان يأوي إليه، فإذا دخله صرفني فأنصرف، فهجس ليلة بقلبي أن أقعد على باب البيت أنظر ماذا يصنع، قال: فسهر عليه السلام ليلته أجمع ركوعاً وسجوداً، وكنت أسمع وقع دموعه ونشيجاً في حلقه، فلما كان الصبح قمت فسمع حسي، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: سليم؛ ما عجل بك في غير حينك، قلت: ما برحت البارحة جعلت فداك،

قال: فرأيته اشتد عليه ذلك وحرَّج علي أن لا أحدث بـه أحـداً في حياته، قال سليم: فما حدثت به إلا بعد وفاة الهادي عليه السلام.

قـال مؤلـف سـيرته: وكـان عليه السلام يثـرد بيـده الطعـام للأيتـام بالسمن، ومن كان ضعيفاً من المأكل قال: هذا مغبـون. فيأكـل مـع المساكين ثم يعزل له شيئاً، وكان لا يأكل طعاماً حتـى يطعـم منـه المساكين، وكان يأمر صـاحب بيـت المـال أن يطعـم الطـوافين مـن المساكين غدواً وعشياً، والزَّمْنا على قدر قوتهم وعلـى قـدر مـا في بيت مالهم، وكان يأمر بالكسوة لهـم في كـل وقـت تخـاط ثيابـاً قـد جعلت قميصاً للنساء ويقـول: (إن لكـل وقـت كـسوة، وإن لكـل زمان لباساً).

ومن كلامه عليه السلام في الحكمـة قولـه: (أصـل الخـشية لله تعـالى العلم وفروعها الورع، وفرع الورع الـدين، ونظـام الـدين محاسـبة المرء نفسه، وآفة الورع تجويز المرء لنفسه الصغيرة من فعله، وأصل التدبير هو التمييز، وأصل التمييز الفكر، ومن لم يجـد فكـره لم يجـد تمييزه، ومن لم يجد تمييزه بما ركب فيه من عقله لم يستحكم تـدبيره، والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح العقل، ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من عقله، وشكر المنة زيادة في النعمة، والنعمة لا تتم لمن يرزقها إلا بشكر موليها، ومن اغفل شكر الإحسان فقـد

استدعى لنفسه الحرمان، ومن أراد أن لا تفارقه نعمةُ الله فلا يفارق شكر الله، وحسن الرأي التأني، وآفته العجلة إلا عند بيان الفرصة، ومن علم ماالله عنده لم يكد يهلك، ومن أراد أن ينظر ماله عندالله فلينظر ماالله عنده، ثم ليعلم أن له عندالله مثل ماالله عنده).

قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الأنعام:١٦٠]، وجودة اللسان زين الإنسان، وحياة القلب أصل البيان.

ومن نظر في عواقب فعله نجا من موبقات عمله، وصاحب الدين مرهوب، وصاحب السخاء محبوب، وصاحب العلم مرغوب إليه، وذو النصفة مثني عليه، ومن كفى الناس مؤنة نفسه كفاه الله مؤنة غيره، ومن خضع وتذلل لله فقد لبس ثوب الإيمان، ومن لبس ثوب الإيمان فقد تتوج بتاج العزة من الرحمن، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون:٨].

ومن رزق نزاهة النفس فقد أعطي عوضاً عن العبادة، ومن وفق للصبر عند البلاء فقد خفت عليه المحنة العظمى، ومن أراد من الله التسديد والتوفيق فليعمل لله بالإخلاص والتحقيق، والعلم والحكمة لا ينموان مع المعصية، والجهل والحيرة لا يقيمان مع الطاعة، ومن وفق أمن من الزلل، ومن خُذل لم يتم له عمل ولم

يبلغ غاية من الأمل، ومن قوي باطن قلبه لم يضره ضعف بصره، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦] ... إلى آخر ما ذكره عليه السلام.

وفي الصراط المستقيم تتمة لكلامه هذا ما لفظه: ومن رغب في الله اتصل به وانقطع على الحقيقة إليه، ومن لم يهتد إلى أفضل العبادة وأسناها فليقصد مخالفة النفس في هواها، والعلم مصباح في الصدور، وزيته الورع، وذبالته الزهد، ومن اشتدت رغبته في الدنيا طلب لنفسه التأويلات الكاذبات، وتقحم بلا شك في المهلكات.

وفي كتاب الخشية للهادي عليه السلام بعد قوله: المهلكات وكان عندالله من أهل الخطيئات، وصاحب الدنيا الراغب فيها كالحسود لا يستريح قلبه من الغم أبداً، ولا يخلو فكره من الهم أصلاً، ولو أعطي منها كل العطاء، والحلم مع الصبر، ولا حلم لمن لا صبر له، وعروة الحكمة التي تضرب في الصدور هي طاعة الله تعالى، وثمرتها البلاغة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

[الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش]

ومنهم الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليه السلام[1]:

روي أنه في مرضه عليه السلام كان لا تفوته صلاة بوضوء إلى أن ثقل، فكان يومي إلى الوضوء بيده فيوضونه ويأخذ في الصلاة حتى فاضت نفسه وهو ساجد.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: ليس لي شبر أرض ولا يكون إن شاء الله تعالى، ومهما رأيتموني أقتني ذلك فاعلموا أني قد خنتكم في ما دعوتكم إليه.

---

(١) الإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش عليهما السلام، ولد بـ(المدينة) عام٢٣٠هـ وظهر في (الجيل) و(الديلم) بـ(إيران) عام ٢٨٤هـ، وجاهد في الله، ونشر الدين حتى توفاه الله ليلة الخميس ٢٥شعبان عام ٣٠٤هـ وعمره ٧٤سنة ومدة ولايته ٢٠سنة ودفن بـ(آمل) في (إيران) وكان معاصراً للمسمى المعتضد العباسي، له مؤلفات مفيدة منها كتاب (البساط) وغيره.

[الإمام المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين]

ومنهم الإمام المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين عليه السلام[1]:

قد كان دعا بعد موت الهادي عليه السلام ثم اعتزل الأمر وخلا بربه وآثر عبادته على كل شيء، وخطب عند ذلك[2] خطبة بليغة، منها قوله عليه السلام: (وأيقنت مع الأحوال التي وصفتها والموانع التي ذكرتها أن السلامة عندالله في الزهد في الدنيا، والاشتغال بعبادة رب العالمين، والاعتزال عن جميع المخلوقين، وذلك بعد رجوعي إلى كتاب الله جل وعز، واشتغال خاطري بتدبر آياته، وإعمال نظري

---

(١) الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، أبو القاسم، جبريل أهل الأرض، أحد أئمة الزيدية وعظمائها الأفذاذ. ولد سنة (٢٧٨هـ). دعا بعد وفاة أبيه، ثم تخلى عن الإمامة. وله مؤلفات في مختلف الفنون ومنها كتاب (الأصول) في العدل والتوحيد، وكتاب (الإيضاح) في الفقه، وكتاب (الرد على الروافض)، وكتاب (الرد على القرامطة)، وكتاب (الشرح والبيان) ثلاثة أجزاء، وكتاب (تفسير القرآن) تسعة أجزاء، وغيرها كثير، توفي سلام الله عليه سنة (٣١٠هـ) وقبره بمشهد أبيه في (صعدة) بـ(اليمن) مشهور مزور.

(٢) أي عند تركه للأمارة.

وفكري في أوامره وزواجره، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه ومنسوخه ...)، إلى أن قال عليه السلام: (أمثلي يدخل في الأمور الملتبسة.. هيهات منع من ذلك خوف الرحمن، وتلاوة القرآن والمعرفة بما أنزل الله في محكم الفرقان، فإني لست ممن تغره الدنيا بحسنها، وتدعوه زينتها)، وهي خطبة طويلة عظيمة شاهدة بفضله وعلمه وزهده.

[الإمام الداعي الحسن بن القاسم]

ومنهم: الإمام الداعي إلى الله الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن بن أبي القاسم بن الحسين بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[1]:

روي أنه كان معه شبه السبحتين من الحجارة، فكان إذا أصبح يعدد من الصباح إلى المساء بالسواد ما لم يكن فيه ثواب على ظنه ويعدد بالبياض ما يظن أنه يثاب عليه مما قال أو فعل؛ فإذا آوى إلى فراشه للنوم عدهما فإن وجد البيضاء أكثر عدداً نام، وإن لم لم ينم تلك الليلة.

---

(١) الإمام الداعي إلى الله الحسن بن القاسم عليهما السلام، ولد عام (٢٦٤هـ)، وقام بأمر الإمامة في (الجيل) و(الديلم) و(نيسابور) و(الري) بعد وفاة الإمام الناصر الأطروش يوم (١٤) رمضان عام (٣٠٤هـ) في عصر المقتدر العباسي، واستمر في الجهاد (١٢) سنة وأشهر إلى أن استشهد عام (٣١٦هـ) وقد قتله مراديج قائد الخراسانية، وكان عمر الإمام (٥٢)سنة، ودفن بـ(آمل) في (إيران).

[الإمام المهدي أبو عبد الله محمد بن الداعي]

ومنهم الإمام المهدي لدين الله أبو عبدالله محمد بن الداعي إلى الله الحسن بن القاسم[1] المتقدم ذكره:

كان عليه السلام كثير البكاء من خشية الله تعالى، غزير الدمعة مقرباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفساق معروفاً بسلامة الصدر، حسن الرجوع على حدة مفرطة كانت به ثم يرجع أحسن الرجوع، وجمع بين العلم والعمل.

(١) الإمام المهدي لدين الله أبو عبد الله محمد بن الداعي، ولد عام (٣٠٨هـ) ودعا إلى الله بـ(بغداد) زمن المسمى المطيع العباسي وظهر في (الديلم) وبايعه من علماء الأمة أربعة آلاف عام (٣٥٣هـ) ثم تخلى واعتزل عام (٣٥٩هـ) ومات مسموماً عام (٣٦٠هـ) وعمره (٥٢) سنة، ودفن في (إيران) بـ(هوسم).

[الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني]

ومنهم: السيد الإمام أبو الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني[1] عليه السلام:

كان عليه السلام في الورع والتقزز إلى حد تقصر عنه العبارة، وتصوف في عنفوان شبابه حتى بلغ في علومهم مبلغاً عظيماً،

---

(١) الإمام المؤيد بالله أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الحسني، ولد بـ(آمل) (طبرستان) سنة ٣٣٣هـ، ونشأ في حجر أسرة علوية كريمة تقية، برع في كل العلوم، وحقق منطوقها والمفهوم، وعرف بعالم الحديث وناقده دراية ورواية، وله الكثير من المؤلفات، كل واحد منها شاهد على رسوخه في العلم، ومنها: كتاب (النبوات) طبع بعنوان إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب (التجريد) في فقه الإمامين الأعظمين الإمام القاسم بن محمد بن إبراهيم وحفيده يحيى بن الحسين عليهما السلام، وكتاب (شرح التجريد)، وكتاب (البلغة) في الفقه، وكتاب (الإفادة) في الفقه، وكتاب (الزيادات)، وكتاب (إعجاز القرآن) وغيرها الكثير، وقد تتلمذ على يديه كثير من الأئمة العلماء، منهم الإمام الموفق بالله والد الإمام المرشد بالله، والإمام مانكديم (وجه القمر) أحمد بن أبي هاشم وهو الذي قام بأمر الإمامة -أي وجه القمر- بعده بـ(لنجا) سنة ٤١٧هـ، والفقيه الهوسمي وغيرهم، وقد قام بهذه الجهود الفكرية والعلمية مع انشغاله بأمور المسلمين وقيامه بالإمامة، وكانت وفاته عليه سلام الله ورحمته سنة ٤١١هـ..

وصنف في ذلك سياسة المريدين، وكان عليه السلام متواضعاً على قوة سلطانه، يحمل المحقرات على يده[1]، حتى لقد كان يحمل السمك من السوق إلى داره، فكانت الشيعة تقول: دعنا نتبرك بحمله فيقول: أنا أحمله قسراً للهوى، وتركاً للتكبر، لا للأعواز إلى حمله، وكان يجالس المساكين والفقراء، وكان يرقع قميصه بيده، ويشتمل بإزار إلى أن يفرغه، وكان لا يتقوت ولا يطعم عياله إلا من ماله، وكان يرد الهدايا والوصايا إلى بيت المال، وكان يتعمد المشي في السوق كثيراً، وكان يسير بطريق كلار، فطلب ممطراً له من بيدار صاحبه، فقال: هو على بغل لبيت المال، فأنكر عليه وقال: متى عهدتني أستجيز حمل ملبوسي على دواب بيت المال؟ وكان يصرف من خاصة ماله إلى بيت المال، ما يكون عوضاً عما يتركه الكاتب في أول الكتاب ويباعد ما بين السطور.

وروي أنه حمل إلى داره شيئاً من العشر ليصرفه في المصالح فانتثر منه حبات فالتقطه الدجاج التي يملكها فصرف الدجاج إلى بيت المال، وكان عليه السلام يكثر ذكر الصالحين، وإذا خلى بنفسه يتلو القرآن بصوت حزين شجي.

وكان عليه السلام غزير الدمع، كثير البكاء، دائم الفكر.

---

(١) ويمتنع أن يتولى ذلك غيره، (اللآلئ المضيئة) ـ خ ـ.

قال القاضي يوسف الخطيب من أصحابه عليه السلام: صحبته ست عشرة سنة، فلم أره يضحك قط، بل ربما تبسم القليل، وكان عليه السلام يمسك بيت المال بيده، ويحفظه بنفسه، ولا يثق فيه بأحد، ويفرق على الخدم بيده، ويوقع الخطوط بيده، واشتهى يوماً لحم حوت، فبعث الوكيل إلى السماكين فلم يجد إلا حوتاً لم يقطع، وقالوا: لم نرد أن نقطعه اليوم، فعاد إليه فأخبره بإمتناعهم، فوجهه ثانياً وقال: مرهم عني بقطعة فأبوا، فلما عاد إليه وأخبره حمد الله على أن رعيته لا تحذر جنبته، وأنه ورعاته عندهم سواء، وكان كثير الحلم، عظيم الصفح.

روي أنه دخل يوماً ما المتوضأ للوضوء، فوجد رجلاً متغير اللون، فقال: ما دهاك، فقال: إني بعثت لقتلك، فقال: وما الذي وعدوك به، فقال: بقرة، فقال: ما لنا من بقرة، وأدخل يده في جيبه وناوله خمسة دنانير، وقال اشتر بها بقرة ولا تعد إلى مثل هذا.

[الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة]

ومنهم الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام[1]:

كانت مجالسه مجالس الذكر في السفر والحضر، وأوقاته مرتبة، له وظائف لا بد منها على مرور الليالي والأيام، لا يتشاغل بشيء عنها حتى يقوم بها، منها: قراءة شيء من القرآن الكريم وذلك من بعد صلاة الفجر إلى بعد طلوع الشمس، ويزيد قليلاً وينقص، ومنها للقراءة عليه في كتب الأخبار وغيرها وسماعها عنه،

(١) الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني، ولد بـ(جبل عيشان) من ظاهر (همدان) في شهر ربيع الآخر عام (٥٦١هـ)، أحد أئمة الزيدية وعظمائها، غزير العلم والمعرفة، واسع الاطلاع، نادرة عصره في الحفظ والذكاء والشجاعة، ودعا إلى الله سنة (٥٨٣هـ) أولاً، ثم جدد دعوته وعممها سنة (٥٩٤هـ) وأجابه الكثير من فضلاء (اليمن) وقبائلها. له العديد من المؤلفات النافعة في أغلب الفنون ومنها: كتاب (الشافي) وكتاب (المهذب) و(حديقة الحكمة)، و(صفوة الاختيار) في أصول الفقه، و(الرسالة الناصحة) وشرحها في أصول الدين، وكتاب (التفسير) وكتاب (العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين) و(الدرة اليتيمة) و(الأجوبة الكافية) وكتاب (الجوهر الشفافة) وكتاب (عقد الفواطم)، وله ديوان شعري اسمه (مطلع الأنوار)، توفي عليه السلام بـ(كوكبان شبام) عام (٦١٤هـ) ودفن بها ثم نقل إلى (بكر) ثم إلى إلى (ظفار) ومشهده بها مشهور مزور.

ويعرض في خلال المسائل ممن يعرض من العلماء وأهل المعرفة في كل فن من فنون العلم فيبينها ويوضحها.

ويروي من الأخبار والقصص السالفة ما يعجز عنه البلغاء وأهل المعرفة إلى ضحوة، ومنها الاشتغال بحوائج الناس العامة والخاصة، وتصدير الكتب إلى البلاد، والإجابة عن الوارد منها، والجواب عن المسائل والفتاوي وغيرها إلى آخر النهار.

ومن بعد صلاة المغرب: القراءة عليه في الأخبار وغيرها إلى قدر ثلث الليل أو ربعه، وفي عرض هذه الأشياء لا يفارقه كتاب يقرأ فيه هذا مع الصوم المستمر الشهور والأعوام إلا في النادر عند قدومه إلى أهله، فيقع السؤال فيفطر اليومين والثلاث، وكان قليلاً ما يتصل بهم أو يصيبه مرض، وكان كثيراً ما يصيبه صداع شديد في رأسه فيفطر لأجل ذلك، وربما يصوم معه في بعض الأوقات، فهذه طريقته عليه السلام في أوقاته، ذكرها في سيرته.

وكان عليه السلام شديد الورع، روي أنه كان يأتيه قوم كثير بدراهم وغيرها فيحفظ ذلك، ثم يشكون شكية فيرد ذلك كله إليهم، قال الفقيه حميد رحمه الله تعالى: ولقد رأيته قد قبض على درهم يريد صرفه لبيت المال عوض شيء لا خطر له من بقل تناوله، وكان قد جيء به من قوم قد أمَّنَ بعضهم دون بعض فالتبس ذلك.

وكان عليه السلام معروفاً بالإيثار على نفسه من حال شبابه، كثير الإحسان إلى الوافدين، يعطي ما يجد، ويستدين إن لم يجد، ومن وصية له عليه السلام: (الحمدلله الذي استحق الحمد فوجبت له أسنى المحامد، ولا إله إلا الله العزيز الواحد، وصلى الله على النبي العربي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى جميع النبيين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، اللهم إني إليك من التائبين، وفيك وفيما لديك من الراغبين، فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا وأنت أرحم الراحمين).

قد تقدمت وصايا مختلفة يعمل بآخرها إن شاء الله تعالى وبما تيقن بقاؤه من أولها ... إلى أن قال: (ويستحل لي ممن بيني وبينه معاملة، ومن ادعا شيئاً قبلي وظاهره العدالة أعطي على قوله)...إلى أن قال عليه السلام: (فوصيتنا إلى المسلمين كافة في برنا بما أمكن من قليل أو كثير صدقة لوجه الله، وصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومن تعذر عليه ذلك فتسبيحةٌ أو تكبيرةٌ أو تهليلةٌ، أوصلاةٌ، أو ضربة في سبيل الله أو رمية، أو رحمة، ولا يستقل قليلاً، ووصيتنا إلى الرجال والنساء من إخواننا المؤمنين والمؤمنات، والله خليفتنا عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم. (انتهى).

أقول: وأنا أوصي قرابتي وإخواني وكافة المؤمنين والمؤمنات بمثل ما ذكرناه عن الإمام المنصور بالله عليه السلام وأنا قابل لذلك وأجرهم على الله وكتبه الفقير إلى الله علي بن محمد العجري غفرالله له وللمؤمنين والمؤمنات آمين، وصل يارب على محمد وآله وسلم.

[الأميران يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى]

ومنهم: الأميران الكبيران الداعيان للمنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهم السلام وهما يحيى[1] ومحمد[2] أبناء أحمد بن يحيى بن يحيى:

فضلهما وورعهما عليهما السلام أشهر من نار على علم.

روي أن المنصور بالله عليه السلام قال لهما: اعمرا تلتمص لكسبكما وأولادكما، قالا: نستنظر الجواب إلى غد، فلما كان الغد أتياه وقالا له: ما نلقى الله بعمارة قلعة تصبح أولادنا تظلم الناس إليها، قال لهما: اعمرا ولكم قصدكم وعليهم فعلهم، فما قبلا منه، فعمره المنصور بالله عليه السلام.

---

(١) الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى قدس الله روحه تولى شام بلاد (خولان) وبني جُماعة وبني بحر و(الأهنوم) وكان له رضي الله عنه من العناية والاجتهاد ما يليق بمثله حتى لقد أقام يسيراً في بعض نواحي المغرب داعياً إلى الله تعالى وإلى طاعة الإمام المنصور بالله حتى ورمت قدماه حكى ذلك الأمير الكبير عماد الدين طول الله عمره على كبر سِنِّه وضعفه، وتوفي عليه السلام سنة ست وستمائة عن تسع وسبعين سنة ومشهده عليه السلام بهجرة (قطابر) جنوب (مسجد نيد الصباح.)

(٢) الأمير الكبير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى رضوان الله عنه تولى (نجران)، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وستمائة وعمره خمس وثمانون، ومشهده بـ(هجرة قطابر) جنوب (مسجد نيد الصباح).

[الإمام المهدي أحمد بن الحسين]

ومنهم: الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل أبو البركات عليه السلام[1]:

كرمه عليه السلام، وكراماته، وفضائله، وفواضله، وحسن أخلاقه، وزهده وورعه، مما لا يحيط به الوصف ولا تسعه المجلدات الكبار، روي أنه ما كان يعد الدراهم بل يعطي من غيرعد.

قال في اللآليء: وكان عليه السلام حليف العبادة والزهد والورع، وكان يقوم في الثلث الأخير من الليل فلا يبرح قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، وكان يتوضأ لأكثر الصلوات قل ما يصلي المغرب إلا بوضوء جديد، وقل ما يوتر إلا في آخر الليل، وكانت فيه عليه السلام صفات النبي صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً، وكان لا يقول الشعر.

---

(١) الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين، ولد عام (٦١٢هـ)، ولد بـ(هجرة كومة) ودعا إلى الله بـ(ثلا) عام(٦٤٦هـ) زمن المسمى المستعصم العباسي وهو آخر العباسيين، وامتدت ولاية الإمام من (اليمن) إلى (الحرمين)، و(الجيل) و(الديلم) بـ(إيران)، ونواحي (العراق)، وقد جاهد الباطنية من آل رسول وقائدهم المظفر الرسولي، ثم نكثوا بيعته وقتلوه في شهر صفر عام(٦٥٦هـ) في منطقة (شوابة) ودفن بـ(ذيبين) في (عمران) وعمره (٤٤)سنة ويعرف هذا بالإمام أبي طير.

[الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين]

ومنهم: الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين[1] عليه السلام:

كان عليه السلام كثير الحلم، روي أنه اعترض له الفقيه أحمد بن البنَّا -من أهل الظاهر- وجاهره بما يسوءه من القدح والذم، فحلم عنه الإمام عليه السلام، فلما استوفى الأذية قال له: دع عنك هذا يا فقيه، هل لك من حاجة أو سؤال عن فائدة، حتى قال له: سل عما بدا لك، فقال الفقيه: ما معنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟

فأخذ الإمام عليه السلام يفسر له هذه الألفاظ ويشرح له المعوذة حتى جعل العلم كأنه فيها وكان السائلُ قاصداً للهزء به أو معرضا بما قاله إلى الإمام عليه السلام، كأنه أراد الاستعاذة منه، فلم يلتفت الإمام إلى ذلك بل أراه أنه مصيب في سؤاله وطالب إفادة، وما ذلك أراد؛ ولكنَّ هكذا تكون شيم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

---

(١) الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام، دعا إلى الله بـ(ظفار) في (اليمن) عام (٦٧٠هـ) ثم أسره المظفر الرسولي عام(٦٧٤هـ) بـ(ظفار الظاهر) وسجنه إلى أن توفي في شهر صفر عام (٦٨٣هـ) ودفن بـ(حصن تعز) وقبره مشهور بمدينة (تعز) في (اليمن).

[الإمام المتوكل المطهر بن يحيى (المظلل بالغمام)]

ومنهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى عليه السلام[1]: المظلل بالغمام.

كان النهاية في كل خلة شريفة علماً وكرماً وورعاً، ومن كرمه عليه السلام أنها وضعت في كفه دراهم فسهي عنها حتى عرقت كفه فانتبه من سهوه، فرما بالدراهم عن يده، وقال: ما هذه شيمة المتوكل، قالوا: وكان عليه السلام كثير التواضع حتى كان في أيام إمامته يخرج بجماعة يقرؤن عليه في ناحية من جبل؛ فإذا فرغوا احتطبوا للإمام فيأخذ الإمام شيئاً من الحطب فيحمله معهم، فيسألونه ترك ذلك فيأبى ويقول: أنا من الحطب إلى الحطب.

---

(١) الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (المظلل بالغمام)، ولد عام (٦١٤هـ) ودعا إلى الله بعد أن أسر الإمام إبراهيم بن تاج الدين عام(٦٧٦هـ)، وجاهد المتمردين المظفر وولده الأشرف إلى أن توفي عام (٦٩٧هـ) ودفن في (ذروان) من (قُدَم) بـ(حجة) في (اليمن) وقبره معروف مزور، وعمره (٨٣) سنة.

[الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام]

ومنهم: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام[1]:

هو الإمام الصوام القوام العابد الزاهد، ذكر العلماء أن ما أحد مثله في العلم والزهد، صنف في العلوم خمسة وتسعين مجلداً في كل فن، وذلك ظاهر لا يخفى، ونور لا يطفأ، صنف في علم المعاملة كتاب (التصفية) وهو من أنفس الكتب وأبلغها، وكتاب (الأنوار) جزئين شرح للأربعين الحديث السيلقية، وكتاب (الانتصار) نيف وعشرين جزءاً في الفقه، وكان زاهداً في الدنيا، كان تحته بساطٌ خلقٌ فقيل له: لو أخذت بساطاً جديداً، فقال: لو شئت أن يكون بساطي من ذهب وحرير لفعلت ولكن لنا

(١) الإمام يحيى بن حمزة الحسيني أحد أئمة الزيدية، ولد سنة ٦٦٩هـ، وصحب الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، دعا لنفسه بالإمامة بعد وفاة محمد بن المطهر سنة ٧٢٩هـ، اشتغل بالتأليف حتى قيل إن كراريس مؤلفاته زادت على أيام عمره، ومن أهم مصنفاته: الموسوعة الكبرى في الحديث (الانتصار) الذي جمع فيه أقوال علماء الأمصار، وله موسوعة أخرى في أصول الدين أسماها (الشامل)، وله في أصول الفقه (الحاوي)، وله في البلاغة (الطراز)، وما من فن إلا وله فيها رسالة أو مصنف، توفي رحمه الله تعالى سنة ٧٤٩هـ.

برسول الله ﷺ أسوة، جهز ابنته سيدة نساء العالمين ابنة سيد المرسلين زوجة سيد الوصيين بوسادة من أدم حشوها ليف، وأهاب كبش كانت فاطمة (عليها السلام) تعجن على ناحيته وينامون على ناحيته، وأمر رسول الله ﷺ أن ينثر في بيتها ليلة بنى علي بها من بطحاء الروحى.

ومن كلام له (عليه السلام) ذكره في بعض وصاياه أقول: حق على من كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والقبر مقره، وبطن الأرض موطنه ومستقره، واللحد ضامه، والدود أنيسه، ونكير ومنكر جليسيه، والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده، لايزال فكره إلا في الموت وأهواله، ولا همة له إلا في انقطاع العمر وزواله، ولا ذكر إلاَّ له، ولا فكر إلا فيه، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبر إلاَّ لوقوعه، ولا تعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا حوم إلاَّ حوله، ولا انتظار إلا لنزوله، ولا تربص إلا لهجومه، وخليق أن يعد نفسه في الموتى ويراها في أصحاب القبور، فكل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت، ومصداق ذلك ما أثر عن صاحب الشريعة صلوات الله عليه وعلى آله: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»، ثم إن وصيتي إلى أولادي والأقارب وسائر الإخوان وسائر أهل الصلاح أرباب الهداية والتقوى والمسلمين أن

يشركوني في صالح أدعيتهم بالتجاوز عن الفرطات ...إلى آخرها.

ومن كلامه ﷺ وقد طالع تصفية الديلمي محمد بن الحسن رحمه الله، قال: لما وقفت على مجموع الفقيه الصالح محمد بن الحسن الديلمي في علم المعاملة وجدته قد سلك مسلك من تقدم من مشائخ الطريقة كالجنيد والشبلي والبسطامي وغيرهم، ونقل كلامهم من غير تحريف ولا تبديل، وربما يكون في كلامهم ألفاظ يمكن تنزيلها على أصول الشريعة ومقاصد الملة وهم أخوف الناس لله تعالى وأكثرهم تنزيهاً لذاته، وأبعدهم عن مقالة أكثر أهل الفرق، فلا يظنن من وقف على كلامهم الموهم أنهم يقصدون معنى لا يليق بجال الربوبية ولا يوافق أصول الحكمة، بل هممهم تعظيم الخالق، وتطهير قلوبهم عن الرذائل، فهذا ما عندي فيهم إن شاء الله تعالى.

وكان له ﷺ سبعة أولاد علماء، حلماء، كرماء، عباد زهاد، مجاهدون:

عبد الله الكبير

حاز شروط الإمامة كلها

[محمد بن يحيى بن حمزة]

ومحمد عالماً فاضلاً كريماً فائق الكرم، جامعاً لخصال الشرف، تحمل مشقة الهجرة إلى حوث، وكان العلماء والدرسة في بيته إلى قدر الخمسين أو الستين، ومن الضيف إلى قدر ذلك أو أكثر حتى لقي الله.

[إدريس بن يحيى بن حمزة]

وإدريس كان عالماً، فاضلاً، حاز خصال الكمال برمتها، وله جهاد عظيم وكرامات وبركات.

[أحمد بن يحيى بن حمزة]

وأحمد كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، عابداً، متواضعاً، متحننا على المسلمين، خادماً للدرسة والمساكين بنفسه، زاهداً في اللباس وركوب الخيل.

[الهادي بن يحيى بن حمزة]

والهادي عالماً، فاضلاً، متواضعاً، خرج من ماله كله ولبس الخشن من الصوف، وانتعل المخصوف، وسكن الهجر من الشرف وغيره، وزهد في سكون المدائن، وقال: السكون فيها يجر إلى الدنيا، وللهادي عشرة أولاد: علماء حلماء فضلاء كرماء، ذوو ورع ودين وحياء ويقين.

[المهدي بن يحيى بن حمزة]

والمهدي عالماً، فاضلاً، زاهداً، عابداً، متعففاً عن الدنيا، له ضيعة ببلاد مذحج يكتفي بها تاركاً للتعلقات ومخالطة أولي الرئاسات، قال السيد يحيى بن المهدي: سمعت الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر عليه السلام يقول: أولاد الإمام يحيى بن حمزة سادات السادات، بهم إلى الله تستنزل البركات (انتهى).

[خاتمة]

ولنقتصر على هذا القدر من التنبيه على ذكر عبادات أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم وسلامه، إذ الإتيان على جميعهم متعسر، والإحاطة بمعرفتهم متعسر، والمقصود حث النفس على الإقتداء بهم، ولزوم مناهجهم، وفي هذا كفاية لمن له من ربه هداية، ولنختم كتابنا هذا بفصلين مفيدين الأول منهما يشتمل على قسمين:

أحدهما: في بر الوالدين وصلة الرحم.

والثاني: في الحث على الصبر، والفصل الثاني يشتمل على حكايتين عجيبتين رواهما المرشد بالله عليه السلام في أماليه.

الفصل الأول

وفيه قسمان كما قدمنا أحدهما في بر الوالدين وصلة الرحم:

ففي أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام بسنده إلى علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أربع من تمسك بهن فقد تمسك بالعروة الوثقى، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما هن؟ قال: الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة، وصلة الرحم، وصدقة الليل تدفع غضب الرب، يبعث الله صاحبها يوم القيامة لا يأتي باباً من أبواب الجنة إلا دخل من أيها شاء»[1].

وفيه بإسناده إلى علي عليه السلام: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله: أهل بيتي أبوا إلا توثباً علي، وقطيعة لي، وشتيمة، أفأرفضهم؟ قال: إذن يرفضكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطِ من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله ظهير[2].

---

(١) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي: ٤١٧-٤١٨برقم(٥٢٠).

(٢) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي: ٤٢٢برقم(٥٣١).

وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((عفُّوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، واقبلوا من المتنصل محقاً كان أم مبطلاً، فمن لم يقبل من متنصل عذره فلا نالته شفاعتي، أو قال: فلا ورد عليّ الحوض)).

وفيه عن المقدام ابن معدي كرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((إن الله تبارك وتعالى يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم الأقرب فالأقرب)).

وفيه عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله: ((لأبشرنك بها يا علي تبشر بها أمتي من بعدي وهي الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف، وصلة الرحم، تحول الشقاوة سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء)).

وفيه: عن علي عليه السلام قال: (إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدها الله عز وجل إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله عز وجل إلى ثلاث سنين).

وفيه: عنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري بي إلى السماء:«رأيت الرحم معلقة بالعرش تقول: يارب أشكو إليك من قطعني، قلت: يا جبريل كم بينها وبين من قطعها، قال سبعة آباء».

وفيه عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن البر وصلة الأرحام عمارةً للديار، وزيادة في الأعمار ».

وفيه: عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «احتضر رجل بار لأهله وفي جواره رجل عاق لأهله، فقال الله عز وجل وهو أعلم بذلك: يا جبريل كم بقي من عمر هذا العاق، قال: ثلاثون سنة قال حولها إلى عمر هذا البار، واقبض روح هذا العاق».

القسم الثاني
في الصبر

هو من خصال الإيمان وأجلّها وأنفسها، وهو قسيم الشكر لقوله ﷺ: «الإيمان نصفان نصف صبر، ونصف شكر».

واعلم أن ماهية الصبر مخالفة الهوى والميل عن الشهوات الدنيوية، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، لأن اليقين يعرفه أن المعاصي ضارة للطاعات غير نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو أيضاً استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل وفضائل الصبر مشهورة كتاباً وسنة وآثاراً، وكفى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[الأنفال:٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾[السجدة:٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[الأعراف:١٣٧]، والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معلومة.

قال بعض العلماء: وقد ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً، وأضاف أكثر الخيرات ورفيع الدرجات إلى الصبر.

وفي (التصفية) للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: ((من أقل ما أوتيتم التصبر وعزيمة الصبر، ومن أعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار)).

وروى جابر أنه سئل عن الإيمان فقال: (الصبر والسماحة)، وقال أيضاً: ((أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس)).

وقال صلى الله عليه وآله: ((في الصبر على ما تكره خير كثير)).

وقال صلى الله عليه وآله: ((لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً، والله يحب الصابرين)).

وقال علي كرم الله وجهه: (الإيمان على أربع دعائم: اليقين، والصبر، والجهاد، والعدل).

وقال: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له).

قال الإمام عزالدين بن الحسن عليهما السلام: (فليصبر العبد على الطاعات، وعن المعاصي، وليتلق ما ورد عليه من مصائب الدنيا آلامها وغمومها، ونقص الأموال وتلفها، وغير ذلك بالصبر الجميل، ليفوز بالأجر الجزيل، ولو لم يكن الصبر مما يحصل به عظيم الأجر لكان أرجح من الجزع وأوفق منه وأنفع، وساحته أوسع).

الفصل الثاني
في الحكايتين

الحكاية الأولى

روى المرشد بالله ﷺ بسنده إلى محمد بن عبيدالله عن أبيه عن جده قال: كان شاب يختلف إلى ابن عباس رضي الله عنه، فيدنيه ويقربه، فقيل له: إنك تدني هذا وهو شاب سوءٍ يأتي القبور وينبشها، ويسلب الموتى، فقال: لا أصدق هذا حتى أراه بعيني.

قالوا: فواعدنا موعداً نريكه، فواعدهم ابن عباس المقابر فخرجوا فاختفوا في ناحية منها، فلما كان هوى من الليل؛ إذ الشاب قد أقبل يتخلل القبور حتى أتى قبراً قد حفر وسوي لحده، فاضطجع فيه، ثم أقبل ينادي: يا ويلي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض تحتي، فقالت: لا مرحباً بك ولا أهلا، قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني.

يا ويلي: إذا خرجت من لحدي وحدي حاملاً وزري على

عنقي، وقد تبرأ مني أمي وأبي وزوجتي، ومن له سعيي من ولدي، وأسلموني إلى من بالحساب يجزي.

يا ويلي: إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً، والملائكة صفوفاً، كل ينادي: نفسي نفسي. فمن عذاب غد من يخلصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن أهوال يوم القيامة من يؤمنني؟ وعلى الصراط من يثبت قدمي؟ عصيت من ليس له بأهل أن يعصى، عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءً .

فأقبل ابن عباس حتى وقف على شفير القبر وقال: نعم النباش ما أنبشك للذنوب والخطايا، فنهض الشاب من القبر، فعانقه ابن عباس وتفرقوا.

الحكاية الثانية

روى المرشد بالله عليه السلام بإسناده إلى أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الجبلي قال: سمعت رجلاً من البكائين النواحين يقول: واموتاه، ليس من الموت منجا، كأني بالموت قد غاداني أو ماساني، وكأني عن قليل لا أزار ولا أوتى، وكأني عن قليل أودع الدين والدنيا، وكأني عن قليل أتخذ القبر بيتاً، واللحد متكأ، وكأني عن قليل أوسد بلبنة وأستر بأخرى، وكأني عن قليل أجاور

أهل البلى، وكأني عن قليل أجاور قوماً جفاة.. واغفلتاه.. واهولاه، أي الأهوال أتذكر، وأيها أنسى، لولم يكن إلا الموت وغصصه، وما بعد الموت أعظم وأدهى، إسرافيل لو قد نادى فاسمع النداء، فأزعجني غداً من ضيق لحدي وحيداً منفرداً متغير اللون شاخصاً بصري، مقلداً عملي قد ألجمني عرقي، وتبرأ الخليقة مني نعم؛ وأمي وأبي، نعم ومن كان له كدي وسعيي، فبقيت في ظلم القيامة متحيراً، فمن يقبل نداي، ومن يؤمن روعتي، ومن يطلق لساني إذا غيبتني في التراب، ثم سألتني عما أنت أعلم به مني، فإن قلت لم أفعل، قلت: ألم أكن شاهداً أرى، وإن قلت قد فعلت، فأين المهرب من عدلك، فمن عدلك من يجيرني، ومن عذابك من ينجيني، يا ذخري وذخيرتي، ويا موضع بثي وشكواي من لي غيرك، إن دعوت غيرك لم يجبني، وإن سألت غيرك لم يعطني، فرضاك قبل لقاك، ورضاك قبل نزول النار، يالها فضاعة ليلة بتها بين أهلي قد استوحشوا لمكاني عندهم، وقد كانوا قبل ذلك يأنسون بقربي، خمدت فما أجبت داعياً ولا باكياً حين يبكون ميتاً بين أظهرهم، مسجى ما كان همتهم حين أصبحوا إلا غاسلا، نزعوا خاتمي، وجردوا عني ثيابي، ووضوني لغير صلاة، حتى إذا فرغوا قالوا: جففوه وقربوا أكفاناً، فأدرجوني وأنا سطيح على

أعواد المنايا إلى عسكر الموتى، ينقلونني مروا بي على الناس، فكم من ناظر متفكر، وآخر عن ذلك لاه، بكى أهلي، وأيقنوا أنها هي غيبتي لا يرجون لقائي، نادوا بإسمي فأسمعوا من حولي ولم يسمعوني، ولقد عظم الذي إليه يحملوني، نزل قبري ثلاثة كأنهم بذحل[1] يطلبوني، فدليت في أضيق مضجع، وصار الرأس تحته الثرى وبه وسدوني.

فيا رب ارحم غربتي، وآنس وحشتي، وبرّد مضجعي، ونوّر في القبور قبري (انتهى).

(١) الذحل طلب المكافأة بجناية من قتل أو جرح، والذحل العداوة أيضاً. ا. هـ نهاية.

تم الكتاب والحمد للعزيز الوهاب

وصلى الله وسلم على أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله قرناء السنة والكتاب

وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. آمين

وذلك بعد انبساط الشمس يوم الثلثاء عله ٢٧/ جمادى الآخرة/ سنة ١٣٤٩هـ.

بقلم الفقير إلى الله سبحانه
السيد علي بن محمد العجري غفر الله له
مستمداً ممن اطلع على كتابه هذا أو انتفع به أن يدعو له بالمغفرة والرحمة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
الأنعام		
مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا	١٦٠	٨٩
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ	٩٠	٢٩
الأعراف		
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ	١٣٧	١١٦
الأنفال		
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ	٤٦	١١٦
الرعد		
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ	٣٩	١١٤
طه		
وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا	٨٢	٧٤

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
الحج		
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ	٤٦	٩٠
القصص		
رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	٢٤	٣٠
السجدة		
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	٢٤	١١٦
الحجرات		
ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ	١٢	٧٣
المنافقون		
وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ	٨	٨٩

ثانياً: فهرس الأحاديث

احتضر رجل بار لأهله ---------- ١١٥
أربع من تمسك بهن فقد تمسك بالعروة الوثقى ---------- ١١٣
أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس ---------- ١١٧
إن البر وصلة الأرحام ---------- ١١٥
إن الله تبارك وتعالى يوصيكم بأمهاتكم---------- ١١٤
الإيمان نصفان ---------- ١١٦
رأيت الرحم معلقة بالعرش ---------- ١١٥
عُفُوا تعف نساؤكم---------- ١١٤
عند ذكر الصالحين تنـزل البركة ---------- ٢٩
في الصبر على ما تكره خير كثير---------- ١١٧
الكيس من دان نفسه ---------- ١٠٨
لأبشرنك بها يا علي ---------- ١١٤
لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً---------- ١١٧
من أقل ما أوتيتم التصبر وعزيمة الصبر---------- ١١٧

ثالثاً: فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق للطبعة الأولى ---------- ٥
هذا الكتاب ---------- ٩
ترجمة المؤلف ---------- ١٣
نسبه ---------- ١٣
مولده ونشأته ---------- ١٣
حياته العلمية ومشايخه ---------- ١٤
انتقاله إلى مدينة ضحيان ---------- ١٥
تلاميذه ---------- ١٦
مؤلفاته وتراثه الخالد ---------- ١٧
دوره الإصلاحي ---------- ٢٠
مرضه ووفاته وموضع قبره ---------- ٢١
مصادر ترجمته ---------- ٢٨
مقدّمة المؤلف ---------- ٢٩
نبينا محمد وبعض الأنبياء عليهم السلام ---------- ٣٠
التأسي بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ---------- ٣١
الإمام علي عليه السلام ---------- ٣٥

الحسن والحسين عليهما السلام ---------- ٤١
زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ---------- ٤٣
فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام ---------- ٤٧
الإمام زيد بن علي عليه السلام ---------- ٤٨
الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ---------- ٥٣
الإمام جعفر الصادق عليه السلام ---------- ٥٥
الإمام عيسى بن زيد عليه السلام ---------- ٥٨
الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام ---------- ٦٠
عبد الله بن الحسن الكامل ---------- ٦٣
إسماعيل بن إبراهيم الديباج ---------- ٦٤
علي بن الحسن بن الحسن المثنى ---------- ٦٥
الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ---------- ٦٧
الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن ---------- ٦٩
الإمام الحسين بن علي الفخي ---------- ٧٠
الإمام موسى الكاظم ---------- ٧٣
أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم ------- ٧٧
الإمام محمد بن جعفر الصادق عليه السلام ---------- ٧٩
الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام ---------- ٨٠
السيد علي بن عبد الله بن الحسين ---------- ٨٤
الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام ---------- ٨٥
الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش ---------- ٩١

الإمام المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين ---------- ٩٢
الإمام الداعي الحسن بن القاسم ---------- ٩٤
الإمام المهدي أبو عبد الله محمد بن الداعي ---------- ٩٥
الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ---------- ٩٦
الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ---------- ٩٩
الأميران يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى -------- ١٠٣
الإمام المهدي أحمد بن الحسين---------- ١٠٤
الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين ---------- ١٠٥
الإمام المتوكل المطهر بن يحيى المظلل بالغمام ---------- ١٠٦
الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام---------- ١٠٧
عبد الله الكبير ---------- ١٠٩
محمد بن يحيى بن حمزة ---------- ١١٠
إدريس بن يحيى بن حمزة---------- ١١٠
أحمد بن يحيى بن حمزة ---------- ١١٠
الهادي بن يحيى بن حمزة ---------- ١١١
المهدي بن يحيى بن حمزة ---------- ١١١
خاتمة ---------- ١١٢
الفصل الأول ---------- ١١٣
القسم الثاني في الصبر ---------- ١١٦
الفصل الثاني في الحكايتين ---------- ١١٨
الحكاية الأولى ---------- ١١٨

الحكاية الثانية ---------- ١١٩
الفهارس العامة ---------- ١٢٣
أولاً: فهرس الآيات القرآنية ---------- ١٢٣
ثانياً: فهرس الأحاديث ---------- ١٢٥
ثالثاً: فهرس الموضوعات ---------- ١٢٧